تابع الجزء الخامس
سيرة ابن هشام
من صفحة 56-155

هو فاعل ، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بنُ حرب وحَكيم بن حِزام ، وبُـدَيْل بـن ورقـاء، يتحسَّسُـون الأخبـار، وينظـرون هـل يجـدون خـبراً أو يسمعون به.

إسلام العباس رضي اللّه عنه : وقد كان العباس بن عبد المطلـب لقي رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق .

قال ابن هشام : لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله ، وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ، ورسول صلى الله عليـه وسـلم عنـه راضٍ ، فيمـا ذكـر ابن شهاب الزهري .

إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد اللّه بن أبـي أميـة : قـال ابن إسحاق : وقد كان أبو سفيان بن الحارث بـن عبـد المطلـب وعبـد اللّـه ابن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول اللّه صـلى اللـه عليـه وسـلم أيضـاً بِنِيقِ العقاب ، فيما بين مكة والمدينة، فالتمسـا الـدخول عليـه ، فكلمتـه أم سَلَمَة فيهما،

فقالت : يا رسول اللّه ، ابن عمك وابن عمتك وصِهرك ، قال : لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عِرضي ، وأما ابـن عمـتي وصِـهري فهـو الـذي قال لي بمكة ما قال (ا). قال : فلمـا خـرج الخـبر إليهمـا بـذلك ، ومـع أبـي سفيان

بُنَيٌ له (2). فقـال : واللّـه ليـأذنَّ لـي أو لآخـذنَّ بيـدي بُنَـي هـذا، ثـم لنذهبن في

الأرض حتى نموتَ عطشاً وجوعاً، فلما بلغ ذلك رسول اللّه صلى اللـه عليه وسلم رق لهما، ثم أذِن لهما ؛ فدخلا عليه ، فأسلما.

ما أنشده أبو سفيان في إسلامه : وأنشد أبو سفيان بن الحـارث قوله في إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مضى منه ، فقال :

لعَمْرُك إني يوم أحملُ رايةً لتَغْلِبَ خيلُ اللاتِ خيلَ محمدِ
لكالمُدلج الحيران أظلم ليلُه فهذا أواني حين أهدى وأهتدي
هدانيَ هادٍ غيرُ نفسي ونالني مع اللّه من طردتُ كُلَّ مُطَرَّدِ
أصدُّ وأنأى جاهداً عن محمَدٍ وأدعى وإن لم أنتسب من محمدِ
هُمُ ما هُمُ مَن لم يقلْ بهواهِمُ وإن كان ذا رأيٍ يُلَمْ ويُفَنَّدِ(1)
أريد لأرضيَهم ولستُ بلائطٍ مع القوم ما لم أهْدَ في كل مَقْعَدِ(2)
فقلْ لثقيفٍ لا أريد ققالها وقل لثقيف تلك : غيريَ أوعِدي
فما كنتُ في الجيشِ الذي نال عامراً وما كان عن جرَّا لسانى ولا يدي (3)

قبائل جاءتْ من بلادٍ بعيدةٍ نزائع جاءت من سَهامً وسُرْدَدِ(1)

قال ابن هشام : ويروى

ودَلنى على الحقِّ من طردت كلّ مطرد

قال ابن إسحاق : فزعموا أنه حين أنشد رسول اللّـه صـلي اللـه عليـه وسلم قوله:

ونالني مع اللّه من طردت كل مطرد "

ضرب رسول اللّه صـلي اللـه عليـه وسـلم فـي صـدره ، وقـال : أنـت طردتنى كل مطرد. إسلام أبي سفيان على يَدَي العباس بن عبد المطلـب : فلما نزل رسول اللّه صلي الله عليه وسلم مَرَّ الظَّهْران ، قـال العبـاس بـن عبد المطلب : فقلت : واصباح قريش ، واللّه لئن دخـل رسـول اللّـه صـلى الله عليه وسلم مكة عَنْوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه ، إنه لهلاك قريش إلـى آخر الدهر.

قال : فجلست على بغلة رسول اللّه صلي اللـه عليـه وسـلم البيضـاء، فخرجت عليها. قال : حتى جئت الأراك ، فقلت : لعلى أجدُ بعـضَ الحطابـة أو صاحبَ لبن أو ذا حاجة يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول اللّه صلي اللـه عليه وسلم، ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عَنْوة .

قال : فوالله إني لأسير عليها، وألتمس ما خرجت له ، إذ سـمعت كلام أبي سفيان وبُدَيل بن ورقاء، وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول : مـا رأيـت كالليلـة نيرانـا قـط ولا عسـكرا، قـال : يقـول بُـدَيل : هـذه واللّـه خُزَاعـة حَمشتها(2) الحرب . قال : يقـول أبـو سـفيان : خزاعـة أذلُّ وأقـلُّ مـن أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.

قال : فعرفت صوتَه ؛ فقلت : يا أبا حَنْظلة، فعرف صوتى، فقال : أبو الفضل ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : ما لك ؟ فداك أبي وأمى ؛ قال : قلت : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول اللّٰه صلي اللّه عليه وسلم في الناس ، واصباحَ قريش واللّٰه . قال : فما الحيلة ؟ فداك أبي وأمى ؛ قال : قلت : واللّٰه لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول اللّٰه صلي الله عليه وسلم فاستأمنه لك ؛ قال : فركب خلفى ورجع صاحباه . قال : فجئت به كلما مررت بنارٍ من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول اللّٰه صلي اللهً عليه وسلم وأنا عليها، قالوا : عم رسول اللّٰه صلي الله عليه وسلم على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى اللّٰه عنه ، فقال : من هذا ؟ وقام إلىَّ ! فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة، قال : أبو سفيان عدوُّ اللّٰه ! الحمد للّٰه الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول اللّٰه صلي اللّه عليه وسلم، وركضت البغلة، فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطىء .

قال : فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على رسول اللّٰه صلي اللّه عليه وسلم، ودخل عليه عمر، فقال : يا رسول اللّٰه ، هذا أبو سفيان أمكن اللّٰه منه بغير عقد ولا عهد، فدعْنى فلأضربْ عنقه ، قال : قلت : يا رسول اللّهّ، إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم ، فأخذت برأسه ، فقلت : واللّٰه لا يناجيه الليلة دونى رجل ؛ فلما أكثر عمر من شأنه ، قال : قلت : مهلا يا عمر، فواللّٰه أن لو كان من بني عَدِيِّ بن كَعْب ما قلت هذا، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف ، فقال : مهلا يا عباس ، فواللّٰه لا سلامك يوم أسلمت كان أحب إلىَّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحبَّ إلى رسول اللّٰه صلي اللّه عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم

فقال رسول اللّه صلي الله عليه وسلم : اذهب به يا عباس إلى رَحْلـك ، فإذا أصبحت فأتني به ، قال : فذهبت به إلى رحلى فبات عندي فلما أصبح غدوتُ به إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسول اللّه صلي الله عليه وسلم، قال : ويْحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا اللّه ؟ قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، واللّه قد ظننـت أن لو كان مع اللّه إله غيره لقد أغنـى عنـى شـيئا بعـدُ، قـال : ويحـك يـا أبـا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم ، أنى رسول اللّه ؟ قال : بأبى أنت وأمـى، مـا أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه واللّه فـإن فـي النفـس منهـا حـتى الان شيئاً.

فقال له العباس : ويحك ! أسلم واشـهد أن لا إلـه إلا اللّـه وأن محمـدا رسول اللّه قبل أن تُضرب عنقُك . قال : فشهد شهادة الحق ، فأسلم .

قال العباس : قلتُ : يا رسول اللّه ، إن أبا سفيان رجلٌ يحب الفخر، . فاجعل له شيئا. قال : نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلــق بابَه فهو آمن ، ومن دخـل المسـجد فهـو آمـن ، فلمـا ذهـب لينصـرف قـال رسول اللّه صلي الله عليه وسلم: يا عباس ، أحبسـه بمضِـيق الـوادي عنـد خَطْم الجبل (1)، حتى تمر به جنود اللّه فيراها قال : فخرجت حتى حبسته بمضِيق الوادي ، أمرنى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أن أحبسه (2).

عرض الجيش على أبي سفيان : قال : ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال : يا عباس، من هذه ؟ فأقول : سُليم ، فيقول : ما لي ولسُلَيم ، ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس ، من هؤلاء؟ فأقول : مُزَيْنة، فيقول : ما لي ولمزينة، حتى نفدت القبائلُ ، ما تمر به قبيلة إلا يسألنى عنها ؛ فإذا أخبرته بهم ، قال : ما لي ولبنى فلان ؛ حتى مر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء.

كتيبته صلى الله عليه وسلم في فتح مكة : قال ابن هشام : وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها.

قال الحارثُ بن حِلِّزة اليَشْكُري :

ثم حُجْراً أعنى ابنَ أمِّ قَطَام وله فارِسيَّةٌ خضراءُ

يعنى الكتيبة، وهذا البيت في قصيدة له ، وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

لما رأى بدراً تسيل جلاهه بكتيبة خضراء من بلخزرج

وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في أشعار يوم بدر.

قال ابن إسحاق : فيها المهاجرون والأنصار، رضي اللّه عنهم ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، فقال : سبحان اللّه ، يا عباسُ ، من هؤلاء ؟ قال : قلت : هذا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار، قال : ما لأحد بهؤلاء قِبَلٌ ولا طاقة، واللّه يا أبا الفضل ، لقد أصبح مُلك ابن أخيك الغداةَ عظيما، قال : قلت : يا أبا سفيان ، إنها النبوة(ا) قال : فنعم إذن .

أبو سفيان يحذر أهل مكة : قال :قلت : النجاء إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد جاءكم فيما لا قِبَلَ لكم به ، فمن دخل دار أي سفيان فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقتلوا الحَميتَ اللهسِم الأحْمَس (2)

قُبِّحَ من طليعة قوم (3) قال : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قِبَل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا : قاتلك اللّه ! وما تُغنى عنا دارُك ، قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجدَ فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

وصوله عليه السلام إلى ذي طوى : قـال ابـن إسـحاق : فحـدثني عبـد اللّه بن أبي بكر : أن رسول اللّه صلي الله عليه وسـلم لمـا انتهـى إلـى ذي طُوَى وقف على راحلته مُعْتَجِراً بشُقَّةِ بُرْد حَبْـرة حمـراء، وإن رسـول اللّـه صلي الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعاً للّه حين رأى ما اكرمه اللّه به من الفتح ، حتى إن عُثْنُونَه ليكاد يمس واسطة الرَّحْل .

إسلام أبي قحافة: قال ابن إسحاق : وحدثني يحيـى بـن عبـاد بـن عبـد اللّه بن الزبير، عن أبيه ، عن جَدَّته أسماء بنت أبي بكـر، قـالت : لمـا وقـف رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بذي طُوَى قال أبـو قحافـة لابنـة(1) مـن أصغر ولده : أي بُنَية، أظْهَرِي بي على أبي قَبيس (2)، قالت وقد كُفَّ بصره ، قالت : فأشرفت به عليه ، فقال أي بُنَية، ماذا ترين ؟ قـالت : أرى سـواداً مجتمعاً، قال : تلك الخيل ، قالت : وأرى رجلا يسـعى بيـن يـديْ ذلـك مُقبلا ومدبراً، قال : أي بُنية، ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخيل ، ويتقدم إليها، ثم قالت : قد واللّه انتشر السواد، قالت : فقال : قد واللّه إذن دُفعت الخيـل ، فأسرعى بى إلى بيتى، فانحطت به ، وتلقاه الخيلُ قبل أن يصل إلى بيتـه ، قالت : وفى عُنق الجارية طَوْقٌ من وَرِق (3) فتلقاهـا رجـل فيقتطعـه مـن عنقها.

قالت : فلما دخل رسـول اللّـه صـلى اللـه عليـه وسـلم مكـة، ودخـل المسجد أتى أبو بكر بأبيه يقـودُه ، فلمـا رآه رسـول اللّـه صـلى اللـه عليـه وسلم قال : هلا تركتَ الشيخَ في بيته حتى أكون أنـا آتيـه فيـه ؟ قـال أبـو بكر، يا رسول الله، هو أحق أن يمشى

إليك من أن تمشى إليه أنت . قـال : قـالت : فأجلسـه بيـن يـديه ، ثـم مسح صدرَه ، ثم قال له : أسْلمْ ، فأسْلَمَ ، قالت : فدخل به أبـو بكـر وكـأن رأسَه ثَغامة(1)، فقال رسول اللّه صلي الله عليه وسـلم: غيـروا هـذا مـن شعره (2).

ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته ، وقال : أنشد اللّه والاسلام طوقَ أختى، فلم يجبه أحد، قالت : فقال : أي أخية، احتسبي طوقك فواللّه إن الأمانةَ في الناسَ اليوم لقليلٌ .

دخول مكة : قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ اللّه بن أبي نجيح أن رسول اللّه صلي الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كُدًى، وكان الزبيرِ على المجنبة اليسرى، وأمر سعدَ بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كَدَاء(1).

المهاجرون يخشون من شدة سعد بن عبادة على قريش :

قال ابن إسحاق : فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وُجّه داخلاً، قال : اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحل الحرمةُ، فسمعها رجل من

المهاجرين - قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب - فقال : يـا رسـول اللّه ، اسمع ما قال سعد بن عبادة، ما نأمن أن يكون له في قريش صَوْلة .
فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب : أدركْـه ، فخذ الراية منه فكن أنت الذي تدخل بها(1).

طريق الفتح : قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبدُ اللّه بـن أبـي نَجيـح في حديثه : أن رسول اللّه صـلى اللـه عليـه وسـلم أمـر خالـد بـن الوليـد، فدخل من اللِّيط ، أسفل مكة، في بعض الناس ، وكان خالـد علـى المُجَنَّبـة اليمنى، وفيها أسلم وسُلَيم وغِفَار ومُزَيْنة وجُهَيْنة وقبائل من قبائل العرب . وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسـلمين يَنصـبُّ لمكـة بيـن يـديْ رسول اللهْ صلي الله عليه وسلم، ودخل رسول اللّه صلى الله عليه وسـلم من أذاخِر، حتى نزل بأعلى مكة، ضُربت له هنالك قبتُه .
من تعرض للمسلمين من أهل مكة : قال ابن إسحاق : ، وحدثني عبـد اللّه بن أبي نَجيح وعبد اللّه بن أبي بكر : أن صفوانَ بن أميـة .وعِكرمـة بـن أي جهل وسهُيل بن عَمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخَنْدمة .

ليقاتلوا، وقد كان حِماس بن قَيْس بن خالد أخو بني بكر، يُعِدُّ سلاحا قبل دخول رسول اللّه صلى اللـه عليه وسلم ، ويصلح منه ، فقالت له امرأته : لماذا تُعد ما أرى؟ قال : لمحمد وأصحابه ، قالت : واللّه ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شىء، قال : واللّه إنى لأرجو أن أخدمك بعضَهم ، ثم قال :

إن يُقبِلوا اليومَ فما لي عِلَّهْ هذا سلاحٌ كامل وألَهْ [1]
وذو غِراريْن سريعُ السَّلَّهْ [2]

من قتل في فتح مكة : ثم شهد الخَندمة مع صفوان وسُهَيل وعِكْرمة، فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من قتال ، فقُتل كرز بن جابر، أحد بني محارب بن فهر، وخنيس [3] ابن خالد بن ربيعة بن أصرم ، حليف بني مُنْقَذ، وكانا في خيل خالد ابن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقُتلا جميعا، قُتل خنيس بن خالد قبل كُرز بن جابر، فجعله كرز بن جابر بين رجليه ، ثم قاتل عنه حتى قُتل ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت صفراءمن بني فِهْر نقيَّة الوجه نقية الصدر[4]
لأضربن اليومَ عن أبي صخرْ

قال ابن هشام : وكان خنيس يكنى أبا صخر، قال ابن هشـام : خنيـس بن خالد، من خزاعة .

ما قاله حِماس من الشعر يوم الفتح : قال ابن إسحاق : حـدثني عبداللّه بن أبي نَجيح وعبد اللّه بن أبي بكر، قالا: وأصيب من جُهينـة سـلمة ابن الميْلاء، من خيل خالد بن الوليد، وأصيب من المشركين ناس قريب من اثنـي عشـر رجلا، أو ثلاثـة عشـر رجلا، ثـم انهزمـوا، فخـرج حِماسٌ منهزما حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته : أغلقى عليَّ بابي ، قالت فأين ما كنت تقول : فقال :

إنكِ لو شَهدْتِ يومَ الخَنْدَمَهْ إذ فر صفوانُ وفرَّ عِكْرمهْ
وابو يزيدَ قائمٌ كالمُوتَمهْ واستقبلهُم بالسيوفِ المسْلمَهْ (1)
يقطعْنَ كلَّ ساعدٍ وجُمْجمهْ ضرباً فلايُسْمع إلاغَمغَمهْ (2)
لهم نَهِيتٌ خَلفَنا وهَمْهمه لم تنطِقى في اللَّومِ أدنَى كَلِمهْ (3)

قال ابن هشام : أنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قـوله " كـالموتمه " وتروى للرعاش الهذلي .

شعار المسلمين يوم فتح مكة : وكان شعار أصحاب رسـول اللّـه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحُنين والطائف ، شعار المهاجرين : يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبد اللّه ، وشعار الأوس : يا بنـي عُبيد اللّه .

من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم : قال ابن إسـحاق : وكـان رسـول اللّـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـد عَهـد إلـى أمرائـه مـن المسلمين ، حين أمرهم أن يدخلوا مكة، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنـه قد عَهِد في - نفر سمَّاهم أمر بقتلهم وإن وُجدوا تحت أستار الكعبـة، منهـم عبد اللّه بن سعد(ا)، أخو بني عامر بن لؤي .

وإنما أمر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم ، وكان يكتب - لرسول اللّه صـلى اللـه عليـه وسـلم الـوحى، فارتـدَّ مُشـركا راجعاً إلى قريش ، ففر إلى عثمان ابن عفان ، وكان أخاه للرضاعة، فغيَّبـه حتى أتى به رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمـأن النـاس وأهـل مكة، فاستأمن له . فزعموا أن رسول اللّه صلى اللـه عليـه وسـلم صـمت طويلا، ثم قال : نعم ،فلما انصرف عنه عثمان ، قال رسول اللّه صـلى اللـه عليه وسلم لمن

حوله من أصحابه ؛ لقد صمت ليقوم إليه بعضُكم فيضرب عنقه . فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأتَ إلىَّ يا رسول اللّه ؟ قال : إن النبي لا يقتل بالإشارة.

قال ابن هشام : ثم أسلم بعدُ، فولاه عمر بن الخطاب ، بعضَ أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر.

قال ابن إسحاق : وعبد اللّه بن خطل ، رجل من بني تَيْم بن غالب : إنما أمر بقتله أنه كان مسلما فبعثه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مُصدِّقا، وبعث معه لا رجلا من الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً، فنزل منزلا، ، وأمر المولى أن يذبح له تَيْساً، فيصنع له طعاما، فنام ، فاستيقظ ولم يصنع له شيئا، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتد مشركا. (ا) ؟ وكانت له قَيْنتان : فَرْتَنى وصاحبتُها، وكانتا تغنيان بهجاء رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فأمر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه .

والحُوَيْرث بن نُقَيْذ بن وهب بن عَبد بن قُصىَ ، وكان ممن يؤذيه بمكة.

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم . كلثوم ، ابنتى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحُوَيْرث بن نُقَيْذ، فرمَى بهما إلى الأرض .

قال ابن إسحاق : ومِقْيَس بن حُبَابة : وإنما أمر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بقتله ، لقتْل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ، ورجوعه إلى قريش مشركا.

وسارة، مولاة لبعض بني عبد المطلب . وعكرمة بن أبي جهل .

وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة، فأما عِكْرمة فهرب إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فأمنه ، فخرجت في طلبه إلى اليمن ، حتى أتت به رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فأسلم .

وأما عبد اللّه بن خَطَل ، فقتله سعيد بن حُرَيث المخزومي وأبو برزة الأسلمي ، اشتركا في دمه .

وأما مِقْيس بن حُبابة فقتله نُمَيلة بن عبد اللّه ، رجل من قومه ، فقالت أخت مِقْيس في قتله :

لعَمري لقد أخزى نُمَيلةَ رهطُه وفجَّع أضيافَ الشتاء بمقْيَس ،
فللهِ عينا من رأى مثلَ مِقْيَس إذا النَّفَساء أصبحت لم تُخَرَّسِ (1)

وأما قينتا ابن خَطَل فَقُتِلت إحداهما، وهربت الأخرى، حتى استؤمن لها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بعدُ، فأمَّنها.

وأما سارة فاستُؤمن لها فأمَّنها، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من النـاس فرساً في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها.

وأما الحُوَيْرث بن نُقَيذ(ا) فقتله علي بن أبي طالب .

قصة الرجلين اللذين أمنتهما أم هانيء وصـلاة الفتـح فـي بيتها : قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هِند، عن أبي مُرَّة، مولى عقيل ابن أي طـالب ، أن أم هـانئ(2) بنـت أبـي طـالب قـالت : لمـا نـزل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة، فر إليَّ رجلان مـن أحمـائى، من بني مخزوم ، وكانت عند هُبَيْرة بن أبي وهب المخزومي، قالت : فدخل عليَّ على بن أبي طالب أخى، فقال : واللّه لأقتلنَّهما، فأغلَقْتُ عليهمـا بـاب بيتى، ثم جئت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكـة، فوجـدته يغتسل من جَفْنَة إن فيها لأثر العجين ، وفاطمـة ابنتـه تسـتره بثـوبه ، فلمـا اغتسل أخذ ثوبَه فتوشَّح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثـم انصـرف إلي فقال : مرحباً وأهلا يا أم هانئ، مما جاء بـك ؟ فـأخبرته خـبر الرجليـن وخبر عليٍّ ؛ فقال : قد . أجرنا من أجرتِ ،وأمنَّا من أمَّنت ،فلا يقتلهما(3).

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزُهير بن أبي أمية بن المغيرة .

الرسول يدخل البيت الحرام : قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبي ثَوْر، عن صفية بنت شَيْبة، أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة،.واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت ، فطاف به سبعاً على راحلته ، يستلم الركن بِمِحْجَن (1) في يده ، فلما قضى طوافَه ، دعا عثمانَ بنَ طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له فدخلها فوجد فيها حَمامة من عِيدان ، فكسرها بيده ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكفَّ له الناس (2) في المسجد. ما قاله عليه السلام على باب الكعبة : قال ابن إسحاق .: فحدثني بعضُ أهل العلم أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة، فقال : " لا إله إلا اللّه وحده ، لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل م أثرة(3) أو دم أو م ال يُدَّعى فهو تحت قدمَيّ ه اتين إلا سَدَانة(4) البيت وسِقاية الحاج ؛ ألا وقتيلُ الخطأ شِبْهِ العَمْد بالسوط والعصا، ففيه الدية مغلظة، مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها .

يا معشر قريش إن اللّه قد أذهب عنكم نَخْوَةَ الجاهلية، وتعظُّمَها

بالآباء. الناسُ مـن آدم ، وآدم مـن تـراب ، ثـم تلا هـذه الآيـة : (يـا أيهـا الناسُ إنا خلقناكم من ذكر وأنـثى، وجعلنـاكم شـعوباً وقبائـلَ لتعـارفوا، إن أكرمَكم عندَ الله أتقاكم) ... الآية كلها . ثم قال يا معشر قريش ، ما تــرون أنى فاعل فيَكم ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابنُ أخ كريم ؛ قال : اذهبـو فـأنتم الطلقاء"(ا). إقرار أمر السدانة لعثمان بن طلحة : ثـم جلـس رسـول اللـه صلي الله عليه وسلم في المسجد ؛ فقام إليه على بن أبـي طـالب ومفتـاح الكعبة في يده ؛ . فقال : يا رسـول اللّـه ؛ اجمـعْ لنـا الحِجابـةَ مـع السِّـقاية صلى اللّه عليك ؛ فقال رسول اللّه صلي الله عليه وسـلم: أيـن عثمـان بـن طلحة؟ فدُعِىَ له ، فقال : هاك مفتاحَك يا عثمان ؛ اليومُ يومُ بِرٍّ ووفاء.

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم قال لعلى : إنما أعطيكم ما تُرزَءون لا ما تَرْزَءون

طمسه صلي الله عليه وسلم ما كان في الكعبة من الصور : قـال ابـن هشام : وحدثني بعضُ أهل العلم ؛ أن رسول اللّـه صـلي اللـه عليـه وسـلم دخل البيت يوم الفتح ؛ فرأى فيه صـورَ الملائكـة وغيرهـم ؛ فـرأى إبراهيـم عليه السلام مصوَّراً في يده الأزلام (1) يسْتَقسِمُ بها، فقال : قاتلهم اللّـه ، جعلـوا شـيخَنا يستقسـم بـالأزلام ، مـا شـأن إبراهيـم والأزلام ، { مَـا كَـانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِـنْ الْمُشْـرِكِين } [آل عمران: 67]. ثم أمر بتلك الصور كلها فطُمست .

مكان صلاته عليه السلام من البيت :- قال ابن هشـام : وحـدثني أن رسول اللّه صلى الله عليـه وسـلم دخـل الكعبـة ومعـه بلال ، ثـم خـرج رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وتخلف بلال ، فـدخل عبـدُ اللّـه بـن عمـر على بلال ، فسأله : أين رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ؟ ولم يسأله كم صلّى ؛ فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قِبَلَ وجهه ، وجعـل البـاب قِبَـل ظهره ، حتى يكون بينه وبين الجدار

قدر ثلاث أذرع ثم يصلى، يتوخَّى بذلك الموضع الـذي قـال لـه بلال (2)

إسلام عتاب والحارث بن هشام وسببه : قال ابن هشام :

وحدثني : أن رسول اللّه صلى اللـه عليـه وسـلم ؛ دخـل الكعبـة عـام الفتح ومعه بلال ، فأمره أن يؤذن ، وأبو سفيان بن حرب وعَتَّـاب بـن أسـيد والحارث بن هشام

جلوس بفناء الكعبة، فقال عَتَّاب بن أسِيد لقد أكرم اللّه أسيدا ألا يكون سمع هذا، فيسمع منه ما يغيظه . فقال الحارث بـن هشـام : أمـا واللـه لـو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئا، لو تكلمـت لأخْبَـرَتْ عنى هذه الحصَى، فخرج عليهم النبي صلى الله عليـه وسـلم ، فقـال : قـد علمتُ الذي قلتم ، ثم ذكر ذلك لهم ؛ فقال الحـارث – وعَتَّـاب : نشهد أنـك رسول اللّه ، واللّه ما اطَّلع علـى هـذا أحـد كـان معنـا، فنقـول أخـبرك (1). خراش يقتل ابن الأثوع : قال ابـن إسـحاق : حـدثني سـعيد بـن أبـي سَـنْدَر الأسلمى، عن رجل من قومه ،قال : كان معنا رجـل يقـال لـه أحفـر بأسـا، وكان رجلا شجاعا، وكان إذا نام غط غطيطا مُنْكرا لا يخفـى مكـانه ، فكـان إذا بات في حيه بات معتنزاً(2)، فإذا بُيِّت الحمى(3) صرخوا يا أحمر، فيثور مثل الأسد، لا يقوم لسبيله شىء . فأقبل غَزِيٌّ من هُذَيل يريدون حاضرَه (4) ؛ حتى إذا دنوا من الحاضر قال ابن الأثوع

الهذلي : لا تعجلوا علىَّ حتى أنظر، فإن كان في الحاضر أحمر فلا سبيل إليهم ، فإن له غطيطا لا يخفى، قال : فاستمع ، فلما سمع غطيطه ، مشى إليه حتى وضع السيف في صدره ، ثم تحامل عليه حتى قتله ، ثم أغاروا على الحاضر، فصرخوا يا أحمر ولا أحمر لهم .

فلما كان عام الفتح ، وكان الغد من يوم الفتح ، أتى ابن الأثوع الهذلى حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شركه ، فرأته خزاعة، فعرفوه ، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جدار مكة، يقولون : أأنت قاتل أحمر؟ قال : نعم ، أنا قاتل أحمر قَمَهْ ؟ قال : إذ أقبل خراش بن أمية مشتملا على السيف ، فقال هكذا عن الرجل (ا)، ووالله ما نظن إلا أنه يريد أن يُفرِج الناس عنه . فلما انفرجنا عنه حمل عليه ، فطعنه بالسيف في بطنه ، فواللّه لكأني أنظر إليه وحِشْوته (2) تسيل من بطنه ، وإن عينيه لَتُرَنِّقان (3) في رأسه ، وهو يقول : أقد فعلتموها يا معشر خزاعة؟ حتى انجعف (4) فوقع. فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلا لأدِيَنَّه .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حَرْملة الأسْلَمي، عن سعيد بن المسيَّب ، قال : لما بلغ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن أمية، قال : إن خراشا لقتّال ؛ يعيبه بذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقْبُري ، عن أبي شُرَيح الخزاعي، أبو شريح يذكر عمرو بن الزبير بحرمة مكة :

قال : لما قدم عَمرو بن الزبير(1) مكة لقتال أخيه عبد اللّه بن الزبير، جئته ، فقلت له : يا هذا، إنا كنا مع رسول اللّه صلي الله عليه وسلم، حين افتتح مكة، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك ، فقام رسول اللّه صلي الله عليه وسلم فينا خطيبا، فقال : يا أيها الناس إن اللّه حَرَّم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهى حرام من حرام إلى يوم القيامة ؛ فلا يحل لامرئ يؤمن باللّه واليوم الآخر ؛ أن يَسْفِك فيها دماً ولا يَعْضِدَ(2) فيها شجراً لم تَحْلِلْ لأحد قبلى، ولا تَحِل لأحد يكون بعدي ، ولم تَحْلِلْ لي إلا هذه الساعة، غضبا على أهلها ألا، ثم قد رجَعَت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم : إن رسول اللّه قاتل فيها، فقولوا : إن اللّه قد أحلها لرسوله ، ولم يحللها لكم ، يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل إن نفع . لقد قتلتم قتيلا لأَدِيَنَّه ، فمن قُتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين . إن شاءوا فدم قاتله ، وإن شاءوا فعقله (3) . ثم ودى رسول اللّه صلي الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة.

فقال عمرو لأبي شريح : انصـرف أيهـا الشـيخ ، فنحـن أعلـم بحرمتهـا منك ، إنها لا تمنـع سـافك دَم ، ولا خـالع طاعـة، ولا مـانع جزيـة، فقـال أبـو شريح : إنى كنتُ شاهدا وكنتَ غائبا، ولقد أمرنا رسول الله صلي الله عليـه وسلم أن يبلغ شاهدنا غائبنا، وقد أبلغتك ، فأنت وشأنك (1).

أول قتيل وداه عليه السلام يوم الفتـح : قـال ابـن هشـام : وبلغنـى أن أول قتيل وداه رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم يـوم الفتـح جُنَيْـدب بـن الأكوع ، قتلته بنو كعب ، فوداه بمائة ناقة .

تخوف الأنصار من بقاء الرسول بمكة : قال ابن هشـام : وبلغنـى عـن يحيى بن سعيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة ودخلها، قام

على الصَّفَا يدعو اللّه ، وقد أحـدقت بـه الأنصـارُ، فقـالوا فيمـا بينهـم : أترون : رسول اللّه صلي الله عليه وسلم، إذ فتـح اللّـه عليـه أرضَـه وبلـده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : ماذا قلتم ؟ قالوا : لا شـىء يـا رسـول اللّه ؛ فلم يزل بهم حتى أخبروه ،فقال النبي صلي اللـه عليـه وسـلم: معـاذ اللّه ! المحيا محياكم ، والممات مماتكم .

كسر الأصنام : قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل الروايـة، في إسناد له عن ابن شهاب الزُّهري ، عن عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه ، . عن ابن عباس ، قال : دخل رسول اللّه صلي الله عليه وسلم مكة يومَ الفتـح علـى راحلته ، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ؛ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يدِه إلـى الأصـنام ويقـول :{ وَقُـلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا } [الإسراء :81]فمـا أشـار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقـع لـوجهه ، حتى ما بقى منها صنم إلا وقع ،فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك :

وفي الأصنامِ مُعْتَبَرٌ وعلم لمن يرجو الثوابَ أو العقابا

إسلام فضَالة: قال ابن هشام : وحـدثني : أن فُضَـالة بـن عُمَيـر بـن المُلَوح الليثي أراد قتل النبي صلي الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عـام الفتح ، فلما دنا منه ، قال رسول اللّه صلي الله عليه وسلم: أفضالةُ ؟ قـال : نعم فضالةُ يا رسول اللّه ،قال : مـاذا كنـت تحـدِّث بـه نفسَـك ؟ قـال : لا شىء، كنت أذكر اللّه ،

قال : فضحك النبي صلي الله عليه وسلم، ثم قـال : اسـتغفرْ اللّـه ثـم وضع يدَه على صدره ، فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : واللّه ما رفع يـده عن صدري حتى

ما من خلق الله شيءٌ أحبُّ إليَّ منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلي ،

فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها، فقالت : هلم إلى الحديث ، فقلت : لا. وانبعث فضالة يقول :

قالت هلم إلى الحديثِ فقلتُ لا يأبَى عليكِ الله والإسلامُ

لَوْما رأيتِ محمداً وَقبيلَه بالفتحِ يومَ تَكَسَرّ اَلأصنامُ
لرأيت دينَ اللّهِ أضحَى بَيِّناً والشركُ يغشَى وجهَه الإظلامُ

الأمان لصفوان بن أمية : قال ابـن إسـحاق : فحـدثني محمـد بـن جعفر، عن عُروة بن الزبير قال : خرج صفوان بن أميـة يريـد جـدَّة ليركـب منها إلى اليمن ، فقال عُمَيْر بن وهب : يا نبى اللّه إن صفوان بن أمية سـيد قومه ، وقد خرج هارباً منك ، ليقذف نفسـه فـي البحـر، فـأمِّنه صـلَّى اللّـه عليك ، قال : هو آمن ، قال : يا رسول اللّه فأعطني آيةً يعرف بهـا أمانَـك ، فأعطاه رسول الله صلي الله عليه وسـلم عمـامته الـتى دخـل فيهـا مكـة، فخرج بها عمير حـتي أدركـه ، وهـو يريـد أن يركـب فـي البحـر، فقـال : يـا صفوان فداك أبي وأمى، اللّه ، اللّه في نفسك أن تهلكهـا، فهـذا أمـان مـن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قد جئتك به ، قـال : ويحـك ، أغـرُبْ عنـي فلا تكلمْني، قـال : أي صـفوان ، فـداك أبـي وأمـي ، أفضـلُ النـاسِ ، وأبـرُّ الناس ، وأحلـمُ النـاس ، وخيـرُ النـاس ، ابـن عمـك ، عـزه عـزك ، وشـرفه شرفك ، وملكه ملكك ، قال : إنى أخافه على نفسي ، قال : هـو أحلـم مـن ذاك وأكرم . فرجع معه ، حتى وقف به على رسـول اللّـه صـلي اللـه عليـه وسلم، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنـك قـد أمنتنـي قـال : صـدق ؛ قـال : فاجعلني فيه بالخيار شهرين ، قال : أنت بالخيار فيه أربعة أشهر.

قال ابن هشام : وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال لعُمَير : ويْحك ! أغرُب عنى، فلا تكلمني ، فإنـك كـذاب ، لمـا كـان صنع به ؛ وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر.

إسلام رءوس أهل مكة : قال ابن إسـحاق : وحـدثني الزهـري : أن أم حَكيم بنت الحارث بن هشام (1) وفاخِتة بنت الوليد - وكانت

فأختة عند صفوان بـن أميـة، وأم حكيـم عنـد عكرمـة بـن أبـي جهـل - أسـلمتا، فأمـا أم حكيـم فاسـتأمنت رسـول اللّـه صـلي اللـه عليـه وسـلم لِعِكْرِمة، فأمَّنه فلحقت به باليمن ، فجاءت به ، فلما أسلم عِكْرِمة وصفوان أَقرهما رسول اللّه صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ؛ قال ؛ رَمَى حسانُ ابنَ الزِّبَعْرَى وهو بنجران ببيت واحد ما زاده عليه :

لا تَعْدَمَنَّ رجُلاً أحلَّك بُغْضُه نجرانَ في عَيْشٍ أحَدَّ لئيم (1)

شعر ابن الزبعرى بعد إسلامه: فلما بلغ ذلـك ابـن الزِّبعـرَى خـرج إلى رسول اللّه صلي الله عليه وسلم فأسلم ، فقال حين أسلم : .

يا رسولَ المليكِ إذْ لساني راتقٌ ما فَتَقْتُ إذ أنا بورُ(2)

إذ أباري الشيطانَ في سَنَنِ الغَىّ ومَنْ مال ميلَه مثْبورُ(3)

آمَنَ اللَّحْمَ والعظامَ لربِّى ثم قلبى الشهيدُ أنت النذير
إنني عنك زاجرٌ ثَمَّ حَيًّا مِنْ لُؤَي وكلُّهم مَغْرورُ

قال ابن إسحاق : وقال عبد اللّه بن الزِّبَعْرَى أيضا حين أسلم :

منع الرقادَ بلابلٌ وهمومُ والليلُ معتَلِجُ الرواقِ بَهيمُ (1)
مما أتاني أن أحمَد لامنى فيه فَبِتُّ كأننى محمومُ
يا خيرَ مَن حملَت على أوصالِهَا عَيْرانةٌ سُرُحُ اليدين غَشومُ (2)
إنى لمُعتذرٌ إليكَ من الذي أسْديتُ إذ أنا في الضَلال أهيمُ (3)
أيامَ تأمرُنى - بأغْوَى خُطة سَهْمٌ وتأمرني بها مخزومُ (4)
وأمُد أسبابَ الرَّدَى ويقودنى أمرُ الغُواةِ وأمرُهم مشئومُ
فاليومَ آمنَ بالنبيِّ محمدٍ قلبي ومُخطىءُ هذه محرومُ
مضت العداوةُ وانقضتْ أسبابُها ودِعت أواصرُ بينَنا وحُلومُ
فاغفرْ - فِدًى لك والدايَ كِلاهما زَلَلي، فإنك راحمٌ مرحومُ
وعليك من عِلمِ المليكِ علامةٌ نورٌ أغَرُّ وخاتَمٌ مختومُ
أعطاك بعدَ محبتة بُرهانَه شرفاً وبرهانُ الإله عظيمُ
ولقد شَهِدتُ بأن دينَك صادقٌ حق وأنك في العبادِ جسيمُ
واللّه يشهدُ أن أحمدَ مصطفىً مستقبلٌ في الصالحين كريمُ
قَوْم علا بنيانُه من هاشم فرعٌ تمكَّن في الذُّرا وأرُومُ (5)

قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر ينكرها له .

هبيرة يبقى على كفـره ومـا قـاله مـن الشـعر فـي إسـلام زوجته : قال ابن إسحاق : وأما هُبَيْرة بن أبي وَهْب المخزومـي فأقـام بهـا حتى مات كافراً، كانت عندَه أمُّ هانئ بنت أبي طالب ، واسـمها هنـدٌ ، وقـد قال حين بلغه إسلام أم هانئ :

أشاقتك هند أم أتاك سؤالُها كذاك النَّوَى أسبابُها وانفتالها(1)
وقد أرَّقَتْ في رأسِ حِصنٍ مُمنَّع بنجرانَ يسري بعدَ ليلٍ خيالُها
وعاذلةٍ هبت بليل تلَومنى وتعذِلُنى بالليلِ ضلَّ ضلالُها
وتزعُم أني إن أطعتُ عشيرتى سأرْدَى وهل يُرْدِين إلا زِيالُها(2)
فإني لمن قوم إذا جَدَّ جِدُّهم على أيِّ حالٍ أصبح اليومَ حالُها
وإنى لحامٍ من وراءِ عشيرتي إذا كانَ من تحتِ العوالي مجالُها(3)
وصارت بأيديها السيوفُ كأنها مخاريقُ وِلْدانٍ ومنها ظلالُها(4)
وإنى لأقْلَى الحاسدين وفعلَهم على اللّهِ رزقى نفسُها وعيالُها
وإن كلامَ المرءِ في غيرِ كُنهِه لكالنَّبْل تهوِي ليس فيها نصالها(5)
فإن كنتِ قد تابعتِ دينَ محمدٍ وعطَّفَتِ الأرحامَ منك حبالُها
فكوني على أعلَى سَحيقٍ بهَضَّبَة مُلَمْلَمَةٍ غَبراءَ يَبْس بِلالها(6)

قال ابن إسحاق : ويروى : " وقطعت الأرحامَ منك حبالُها ".

عدة من فتح مكة : قال ابن إسحاق : وكان جميع مـن شـهد فتـح مكـة من المسلمين عشرة آلاف . مـن بنـي سُـلَيم سـبعمائة . ويقـول بعضـهم : ألف ، ومن بني غِفار أربعمائة، ومن أسْلَم أربعمائة ؛ ومن مُزَيْنة ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قُريش والأنصار وحلفائهم ، وطوائـف العـرب مـن تميـم وقيس وأسد.

شعر حسان في فتح مكة : وكان مما قيل من الشـعر فـي يـوم الفتـح قول حسان بن ثابت الأنصاري :

عَفَتْ ذاتُ الأصابع فالجِواءُ إلى عَذْراءَ منزلُها خلاءُ(1)
ديارٌ من بني الحِسَحاسِ قَفْرٌ تُعَفِّيها الروامسُ والسماءُ(2)
وكانت لا يزال بها أنيسٌ خلال مُروجِها نَعَمٌ وشَاءُ(3)
فدَعْ هذا، ولكن مَنْ لِطَيْفٍ يُؤَرِّقُني إذا ذهبَ العِشاءُ(1)
لشَعْثاءَ التى قد تَيَّمَتْه فليـس لقـلبه منها شِفاءُ(2)
كأن خبيئةً من بيتِ رأسٍ يكون مزاجَها عسلٌ وماءُ(3)
إذا ما الأشْرِباتُ ذُكرنَ يوماً فهـــنَّ لطيِّبِ الرَّاحِ الفِداءُ
نُوَلِّيها الملامةَ إن أَلَمْنا إذا ما كان مَغْثٌ أو لِحَاءُ(4)
ونشربُها فتتركُنا ملوكاً وأسْداً ما يُنَهْنِهُنَا اللقاءُ(5)
عَدِمنا خيلنَا إن لم تَرَوْها تُثير النقعَ موعدُها كَدَاءُ(6)
يُنَازِعْنَ الأعنَّةَ مُصغياتٌ على أكتافِها الأَسَلُ الظِّماءُ(7)
تَظلُّ جيادُنا متمطِّراتٍ يُلطمُهنَّ بالخُمُر النساءُ(8)
فإمَّا تُعرضوا عنا اعتمرْنا وكان الفتحُ وانكشفَ الغِطاءُ
وإلا فاصبروا لجِلادِ يومٍ يُعينُ اللّه فيه مَنْ يَشاءُ
وجبريلٌ رسولُ اللّه فينَا وروحُ القُدْسِ ليس له كِفاءُ(9)

وقال اللّه قد أرسلت عبداً يقول الحق إن نفع البلاء(1)
شَهِدْتُ به فقوموا صَدِّقوه فقلتم لا نقومُ ولا نَشاءُ
وقال اللّه قد سَيَّرْتُ جُنداً همُ الأنصارُ عُرْضَتُها اللِّقاءُ(2)
لنا في كلِّ يوم من مَعَدٍّ سِبابٌ أو قتال أو هَجاءُ
فنحكمُ بالقوافي من هَجَانا ونَضْرِبُ حين تختلِطُ الدماءُ(3)
ألا أبلغْ أبا سُفيانَ عني مُغَلْغَلَةً فقد بَرِحَ الخَفاءُ(4)
بأن سيوفَنا تركتْكَ عبداً وعبدُ الدارِ سادَتُها الإماءُ(5)
هجَوْتَ محمداً وأجبتُ عنه وعندَ اللّهِ في ذاكَ الجزاءُ
أتهجُوَه ولستَ له بكُفْءٍ فشرُّكما لخيرِكما الفداءُ(6)
هجوْتَ مُباركاً بَرًّا حنيفاً أمينَ اللّه شيعتُه الوفاءُ
أمن يهجو رسولَ اللّه منكم ويمدحُه وينصرُه سواءُ؟!
فإنَّ أبي ووالدَه وعِرْضى لعِرضِ محمدٍ منكـم وِقاءُ
لساني صَارِمٌ لا عيبَ فيه وبَحْرِيَ لا تُكَدَّره الدلاءُ(7)

قال ابن هشام : قالها حسان يوم الفتح ويُرْوى : " لسانى صارم لا عتب فيه ".

وبلغنى عن الزهري أنـه قـال : لمـا رأى رسـول اللّـه صـلي اللـه عليـه وسلم النساءَ يَلْطِمْنَ الخيلَ بالخُمُرِ تبسم إلى أبي بكر الصديق رضـى اللّـه عنه .

أنس بن زنيم يعتذر مما قاله ابن سالم : قال ابن إسحاق : وقال أنـس بن زُنَيْم الدّيلى يعتذر إلى رسول اللّه صلي الله عليه وسلم ممـا كـان قـال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي :

أأنت الذي تُهْدَى مَعَدٌّ بأمرِه بل اللّه يَهديهم وقالَ لك اشْهَدِ
وما حَمَلَتْ من ناقةٍ فوقَ رِحلِها أبرَّ وأوْفى ذِمةً من محمد
أحثَّ على خير وأسبغَ نائلاً إذا راحَ كالسيفِ الصقيل المهنَّدِ
وأكسى لبُرْدِ الخِالِ قبلَ ابتذالِه وأعطى لرأسِ السَّابق المتجرّدِ(1)
تعلَّمْ رسولَ اللّه أنكَ مُدْرِكى وأن وعيداً منكَ كالأخْذِ باليدِ(2)
تعَلَّم رسولَ اللّه أنك قادرٌ على كلِّ صِرْمٍ مُنْهِمين ومُنْجِدِ(3)

تَعَلَّمْ بأن الرَّكبَ ركْب عوَيْمر همُ الكاذبون المخلِفُو كُلَّ مَوْعِدِ
ونَبَّوْا رسولَ اللّه أني هجوْته فلا حملَتْ سُوْطِي إليّ إذن يَدِي
سِوى أننى قد قلتُ وَيْلُ امِّ فِتيةٍ أصيبوا بنحسٍ لا بطلْقٍ وأسْعَدِ(1)
أصابهمُ مَن لم يكن لدمائِهم كِفاءً فعزَّتْ عبرتى وتَبَلّدِي (2)
فإنك قد أخفرْتَ إن كنتَ ساعياً بعبدِ بنِ عبدِ اللّهِ وابنة مَهود
ذُوَيْب وكلثومٌ وسَلْمَى تتابعوا جميعاً فإلا تدمَع العينِ أكَمد(3)
وسَلْمى، وسلْمى ليس حَيٌّ كمثلِه وإخوتِه وهل مُلوك كأعْبدِ؟!
فإني لا دِيناً فتقت ولا دَماً هَرقتُ تَبَيَّنْ عالم الحقِّ واقصِدِ

ما قاله بديل في الرد على ابن زنيم : فأجابه بُدَيْل بن عبد مناف ابن أم أصْرَم ، فقال :

بكى أنسٌ رَزْناً فأعوَلَه البُكا فَألا عَديّا إذ تُطَلُّ وتُبْعَدُ(4)
بكيت أبا عَبْس لقُربِ دمائِها فتُعذِرَ إذ لا يُوقدُ الحربَ موقد
أصابهمُ يومَ الخَنادِمِ فِئْية كِرام فَسَلْ ، مِنهمْ نُفيلٌ معْبَدُ(5)
هنالك إن تُسفَحْ دموعك لا تُلَمْ عليهم وإن لم تدْمع العينُ فاكمدوا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيده له . شعر بجير بن زهير في يوم الفتح : قال ابن إسحاق : وقال بُجَيْر بن زُهير بن أبي سُلمَى في يوم الفتح :

نَفى أهلَ الحَبَلَّقِ كُلَّ فَج مُزَيْنةُ غُدْوَةً وبنو خُفافِ (1)
ضربناهم بمكةَ يومَ فتحِ النبي الخير بالبِيضِ الخِفافِ (2)
صَبَحْناهم بسبعٍ مِنْ سُلَيْمٍ وألفٍ من بني عثمانَ وافِ (3)
نَطَا أكتافَهم ضرباً ورَشْقاً بالمريِّشةِ اللِّطافِ (4)
ترى بينَ الصفوف لها حفيفا كما انصاعَ الفُواقُ من الرّصافِ (5)
فَرُحْنَا والجِيادُ تجولُ فيهم بأرماحٍ مُقَوَّمةِ الثِّقافِ (6)
فأبْنا غانِمينَ بما اشتهَينا وآبوا نادمينَ على الخلافِ
وأعطينا رسولَ اللّه منا مَواثِقَنا على حُسْنِ التَّصافى
وقد سمعوا مقالَتنا فهمّوا غَداةَ الروْعِ مِنا بانصرافِ (7)

شعر عباس بن مرداس في فتح مكة : قال ابن هشـام : وقـال عبـاس ابن مرداس السُّلَمى في فتح مكة :

منا بمكةَ يومَ فتحِ محمدٍ ألف تسيلُ به البطاحُ مُسَوَّمُ
نصروا الرسولَ وشاهَدوا أيَّامَه وشعارُهُمْ يومَ اللقاءِ مُقَدَّمُ
في منزِل ثبَتَتْ به أقدامُهم ضَنْكٍ كأن الهامَ فيه الحَنْتَمُ (1)
جرَّتْ سنابِكَها بنجدٍ قبلَها حتى استقاد لها الحجازُ الأدْهَمُ
اللَّه مَكَّنَهُ له وأذلَّه حُكمُ السيوفِ لنا وجَدٌّ مِزْحَمُ (2)
عَوْد الرياسة شامخٌ عِرْنينُه متطلِّعٌ ثُغَرُ المكارمِ خِضْرِمُ (3)

إسلام عباس بن مرداس : قال ابـن هشـام : وكـان إسـلام عبـاس بـن مرداس (4) ، فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر، وحديثه : أنه كان لأبيه مِرْداس وثَن يعبده ، وهو حَجر كان يُقال له ضَمار،فلما حضـر مـرداس قـال لعباس : أي بني، اعبد ضَمار فإنه ينفعك ويضرك ، فبينا عباس يوما

عند ضَمار، إذ سمع من جوف ضمار (ا) مناديا يقول :

قلْ للقبائلِ من سُلَيْم كلِّها أوْدَى ضَمار وعاشَ أهلُ المسجدِ
إن الذي وَرِث النبوةَ والهُدَى بعد ابنِ مريمَ من قُريش مُهتدِي
أوْدَى ضَمار وكان يُعبد مرةً قبلَ الكتابِ إلى النبي محمدِ

فحرق عباس ضمار، ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم(2)

قال ابن هشام : وقال جَعْدة بن عبد اللّه الخُزاعي يوم فتح مكة :

أكعْبَ بنَ عمرو دعوةً غيرَ باطِل لحيْنٍ له يومَ الحديدِ مُتاحِ (3)
أتيحت له من أرضِه وسمائِه لتقـتلهً ليلاً بغيـــرِ سلاحِ
ونحن الألى سَدَّتْ غزال خيولِنا ولِفْتاً سَددناه وفَجَّ طِلاحِ (1)
خطرنا وراءَ المسلمين بجَحْفَل ذوِي عَضُدٍ من خيلنَا ورِماحِ (2)

وهذه الأبيات في أبيات له .

شعر بجيد في فتح مكة : وقال بُجَيْد بن عمران الخزاعي :

وقد أنشأ اللّه السحابَ بنصرِنا رُكام صحَابِ الهَيْدَبِ المتراكِبِ (3)
وهِجْرتُنا في أرضِنا عندنا بها كتابٌ أتى من خيرِ مُمْلٍ وكاتبِ
ومن أجْلنا حَلَّتْ بمكةَ حُرمةٌ لندرِكَ ثأراً بالسيوفِ القواضِبِ (4)

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح
إلى بني جذيمة من كنانة(5)
ومسير علي لتلافي خطأ خالد

قال ابن إسحاق : وقد بَعث رسول اللّه صلي اللـه عليـه وسـلم فيمـا حول مكة السَرّايَا تدعو إلى اللّه عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكـان ممـن بُعث خالدُ بنُ

الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تِهامة داعياً، ولم يبعثـه مُقـاتلا، فـوطِىء بني جَذِيمة، فأصاب منهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمي في ذلك :

فإن تكُ قد أمَّرتَ في القوم خالداً وقَدَّمته فإنه قد تَقدَّما
بجندٍ هَداهُ اللّه أنت أميرُه نُصِيبُ به في الحقِّ من كان أظْلَمَا

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حُنَين ، : سأذكرها إن شاء اللّه في موضعها. قال ابـن إسـحاق : فحـدثني حَكيـم بـن حَكيم بن عباد بن حُنَيْف ، عن أبي جعفر محمد بن على، قال : بعث رسـول اللّه صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيـاً، ولـم يبعثْـه مقاتلاً، ومعه قبائلُ من العرب : سُلَيم بن منصور، ومُدْلج بن مُـرة، فوطئـوا بني جَذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه القـوم أخـذوا السـلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح ، فإن الناس قد أسلموا.

قال ابـن إسـحاق : فحـدثني بعـضُ أصـحابنا مـن أهـل العلـم مـن بنـي جَذيمة، قال : لما أمرنا خالد أن نضع السلاحَ قال رجل منا يقال له جَحْـدَم : ويلكم يا بني جَذيمة ! إنه خالد واللّه ما بَعْدَ وَضْعِ السلاح إلا الإسـار(ا)، ومـا بَعْدَ الإسارِ إلا ضَرْبُ الأعناق ، واللّه لا أضع سلاحي أبداً. قال : فأخذه رجال من قومه ، فقالوا : يا جَحْدَم ، أتريد أن تسفك دماءَنـا ؟ إن النـاس أسـلموا ووضعوا السلاحَ ، ووُضعت الحربُ ، وأمن

الناس . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحَه ، ووضع القومُ السـلاحَ لقـول خالد،قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد ابن على، قال : فلما وضعوا السلاحَ أمر بهم خالد عنـد ذلـك ، فكُتفـوا، ثم عرضهم على السيف ، فقَتـل مـن قَتـل منهـم ؛ فلمـا انتهـى الخـبر إلـى رسول الله صلي الله عليه وسلم، رفع يديه إلـى السـماء، ثـم قـال : اللهـم إنى أبرأ إليك مما صنع خالدُ بن الوليد.

الرسول يتبرأ من فعل خالد : قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم ، أنه حُدث عن إبراهيم بن جعفر المحمودي ، قال : قـال رسـول اللّه صلى الله عليه وسلم : رأيـت كـأني لَقِمْـت (1) لُقْمـة مـن حَيْـس (2) فالتذذْتُ طعمَها، فاعترض في حلقي منها شيءٌ حين ابتلعتها، فأدخل علـىّ يده فنزعه فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا رسول الله، هذه سَرِيَّة من سَراياك تبعثها، فيأتيك منها بعضُ ما تحب ، ويكون في بعضِها اعتراض ، فتبعثُ عليّا فيسهله .

قال ابن هشام: وحدثني أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : هل أنكر عليه أحدٌ ؟ فقال :

نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة(3)، فنهمه (4) خالد، فسكت عنه ، وأنكـــر عليـــه رجـــل آخـــر طويـــل مُضْـــطَرب ، فراجعـــه ، فاشـــتدت مراجعتهما،فقال عمر بن الخطاب : أمَّا الأول يا رسول اللّه فابني عبد اللّـه ، وأما الآخر فسالم ، مولى أبي حذيفة .

إرساله صلي الله عليه وسلم عليًّا بدية بني جذيمة : قال ابن إسـحاق : فحدثني حَكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ثم دعا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب رضوان اللّه عليه ، فقال : يـا عليّ ، اخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهـم ، واجعـل ، أمـر الجاهليـة تحتَ قدَميْك . فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعـث بـه رسـول اللّـه صلي الله عليه وسلم، فوَدَى لهم الدماءَ وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليَدِي لهم ميلَغَةَ الكَلْب (1)، حتى إذا لم يَبقَ شىءٌ من دم ولا مـال إلا ودَاه ، بقيت معه بقيةٌ من المال ، فقال لهم عليٌّ رضوان اللّه عليه حيـن فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يُودَ لكم ؟ قالوا : لا. قـال :

فإنى أعطيكم هذه البقية من هذا المال ، احتياطـا لرسـول اللّـه صـلي الله عليه وسلم، مما يعلم ولا تعلمون ، ففعـل . ثـم رجـع إلـى رسـول اللّـه صلي الله عليه وسلم فأخبره الخبر:فقال : أصبْتَ وأحسنت ! قال : ثم قام رسول اللّه صلي الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهراً يـديه ، حـتى إنه ليُرى مما تحت مَنْكِبيه (2)، يقول : اللهم إني أبرأ إليك ممـا صـنع خالـدُ بنَ الوليد، ثلاثَ مَرَّات .

قال ابن إسحاق : وقد قال بعضُ من يَعذر خالداً إنه قال : ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبدُ اللّه بن حُذافة السَّهْمي ، وقال : إن رسول اللّـه صلي الله عليه وسلم، قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام .قال ابن هشام : قال أبو عَمرو المدني : لما أتاهم خالد، قالوا : صَبَأنا صَبَأنا(3)

ما وقع بين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد : قال

ابن إسحاق : وقد كان حَجْدَم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد ببني جَذِيمة : يا بني جَذيمة، ضاع الضربُ ، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه . قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عَوْف ، فيما بلغني ، كلام في ذلك ، فقال له عبد الرحمن بن عَوْف : عملت بأمر الجاهلية في الإِسلام . فقال : إنما ثارت بأبيك فقال عبد الرحمن : كذبت ، قد قتلتُ قاتل أبي ، ولكنك ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة، حتى كان بينهما شر. فبلغ ذلك رسول اللّه صلي الله عليه وسلم، فقال : مهلا يا خالد، دع عنك أصحابي ، فواللّه لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته في سبيل اللّه ما أدركت غَدْوَةَ رجل من أصحابي ولا رَوْحَته . (1)

ما كان بين قريش بين جذيمة في الجاهلية : وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد اللّه بن عُمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زُهرة، وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن .فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جَذِيمة ابن عامر، كان هلك باليمن ، إلى ورثته ، فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بني جَذِيمة قبل أن يصلوا إلى أهلِ الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ، وقاتلوه ، فقُتل عوف ، والفاكه بن

المغيرة، ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان ، وأصابوا مـالَ الفـاكه بن
المغيرة، ومال عوف بن عبد عوف ، فانطلقوا به ، وقَتل عبـدُ الرحمـن بن
عوف خالدَ بن هشـام قاتـل أبيـه ، فهمـت قريـش بغـزو بنـي جَذِيمـة، فقالت
بنو جذيمة : ما كان مُصاب أصحابكم عن ملا منا، إنما عدا عليهم قوم بجهالة، فأصابوهم ولم نعلمْ ، فنحن نَعْقِل لكم ما كان لكم قِبَلنا من دم أو مال ، فقبلت قريش ،ذلك ، ووضعوا الحرب .
ما قيل من الشعر فيما كان بين خالد وجذيمة : وقد قال قائل من بني جذيمة، وبعضهم يقول : امرأة يقال لها سلمى :

ولولا مقالُ القوم للقومِ أسْلِموا للاقتْ سُلَيْمٌ يومَ ذلك ناطحَا
لماصَعَهمْ بُسْرٌ وأصحابُ جَحْدَم مُرَّةَ حتى يتركوا البَرْك ضَابحَا(2)
فكائن تَرى يوم الغُميْصاء من فَتًى أصيب ولم يجرح وقد كان جَارِحا(3)
ألَظَّت بِخُطّابِ الأيامَى وطَلَّقت غَداتئذٍ منهنَّ من كانَ ناكحَا(4)

قال ابن هشـام : قـوله " بسـر "، " وألظـت بخطـاب " عـن غيـر ابـن إسحاق .

ما قاله عباس بن مرداس في الردّ علـى مـا قيـل : قـال ابـن إسـحاق :فإجابه عباس بن مرداس ، ويقال بل الجحاف بن حكيم السلمى:

دعى عنك تَقْوَال الضلالِ كَفَى بنا لكبـشِ الـوغَى فـي اليـومِ والأمـسِ ناطحَا
فخالِدُ أولى بالتعذُّرِ منكمُ غداةَ عَلا نَهجاً من الأمرِ واضِحَا
مُعاناً بأمرِ اللّه يُزْجِى إليكمُ سوانحَ لا تكبو له وبوَارِحَا
نَعَوْا مالكاً بالسَّهلِ لما هَبَطنَه عوابسَ في كابي الغبارِ كوالحَا(1)
فإن نكُ أثكلناك سَلْمَى فمالكٌ تركتم عليه نائحاتٍ ونائحَا

ما قاله الجحـاف ردا علـى مـا قيـل أيضـا : وقـال الجحـاف بـن حكيـم السلمي :

شَهِدْنَ مع النبي مُسَوَّماتٍ حُنَيْنا وهى داميةُ الكِلام (2)
وغَزوة خالدٍ شهدت وجرَّتْ سنابِكُهنَّ بالبلدِ الحرَامِ
نعرض للطِّعان إذا التقينا وجوهاً لا تُعَرَّضُ لِلِّطامِ

ولستُ بخالعٍ عني ثيابى إذا هَزَّ الكماةُ ولا أرامي
ولكني يجولُ المهرُ تحتي إلى العَلواتِ بالعضْبِ الحسامِ (1)

خبر ابن أبي حدرد مع بني جَذِيمة : قال ابن إسحاق : وحـدثنِي يعقـوب بـن عتبـة بـن المغيـرة بـن الأخنـس ، عـن الزهـري ، عـن ابـن أبـي حَـدْرد الأسلمي، قال : كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد، فقال لي فتى من بنـي جَذيمـة، وهـو فـي سـني، وقـد جُمعـت يـداه إلـى عنقـه برُمَّـة(2)ونسـوة مجتمعات غير بعيد منه : يا فتى؛ فقلت : ما تشاء؟ قال : هـل أنـت اخـذ بهذه الرُّمَّة، فقائدي إلى هؤلاء النسوةِ حتى أقضي إليهن حاجةً، ثـم تردنـى بعدُ، فتصنعوا بي ما بدا لكم ؟ قال : قلت : والله لَيَسِير ما طلبت . فأخـذت برُمته فقدته بها، حتى وقف عليهن ، فقال :

اسلمى حُبَيْش ، على نَفَدٍ من العيْشِ (3).

أريتُكِ إذ طالبتُكم فوجدْتُكم بحَلْيَة أو ألْفَيْتُكم بالخوانِقِ (4)
ألم يكُ أهلاً أن يُنَوَّلَ عاشق تكلف إدلاجَ السُرّىَ والودائَقَ (5)
فلا ذنبَ لي قد قلتُ إذ أهلُنا معاً أثيبى بِوُدّ قبلَ إحدى الصفائقِ (6)
أثيبى بودّ قبلَ أن تَشْحَطَ النَّوَى ويناًى الأميرُ بالحبيبِ المفارَق
فإني لا ضيعتُ سِرَّ أمانةٍ ولا راقَ عيني عنكِ بَعدَكِ رائق

سوى أنَّ ما نال العشيرةَ شاغل عن الوُدِّ إلا أن يكونَ التَّوامُقِ (1)

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الأخيريْـن منهـا له .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عُتبة بـن المغيـرة بـن الأخْنَـس ، عن الزُّهْري عن ابن أبي حَدْرد الأسلمى قال . قالت : وأنـت فحُييـتَ سـبعاً وعشراً، وِتْراً وثمانيا تَتْرَى . قال . ثم انصرفتُ به . فضُربت عنقه .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبو فِـراس بـن أبـي سُـنبلة الأسـلمي ، عـن أشياخ منهم ، عمن كان حضـرها منهـم ، قـالوا: فقـامت إليـه حيـن ضُـربت عنقه ، فأكبَتْ عليه ، فما زالت تقبله حتى ماتت عنده .

شعر رجل من بني جذيمة : قـال ابـن إسـحاق : وقـال رجـل مـن بنـي جَذِيمة :

جزى اللّه عنا مُدْلجاً حيثُ أصبحتْ جزاءة بُؤْسَى حيثُ سارتْ وحلَّتِ
أقاموا على أقضاضِنا يَقْسمُونَها وقد نَهَلَتْ فينا الرماحُ وعَلَّتِ
فواللّه لولا دينُ آلِ محمدٍ لقد هَربت منهم خيولٌ فشلَّتِ
وما ضرَّهم أن لا يُعينوا كتيبةً كرِجْلِ جرادٍ أرسلت فاشْمَعَلَّتِ (2)
فإما ينيبوا أو يَثُوبوا لأمرِهم فلا نحنُ نجزيهم بما قد أضَلَّتِ

ما أجابه به وهب الليثي : فأجابه وهب ، رجل من بني ليث ، فقال:

دَعَوْنا إلى الإسلامِ والحقّ عامراً فما ذنبُنا في عامر إذ تَوَلَّتِ
وما ذنبُنا في عامرَ لا أبا لهم لأنْ سَفِهَتْ أحلامُهم ثم ضَلَّتِ

شعر رجل من بني جذيمة : وقال رجل من بني جَذيمة :

ليهنئ بني كعبٍ مُقَدَّم خالدٍ وأصحابِه إذ صَبَّحتنا الكتائبُ
فلا تِرةٌ يسعَى بها ابن خُوَيْلدٍ وقد كنتُ مكفيًّا لو انك غائبُ (1)
فلا قومُنا ينهونَ عنا غُواتَهم ولا الداءُ من يومِ الغُمَيصاءِ ذاهبُ

ما قاله الغلام الجذامي الهارب : وقال غلام من بني جَذيمة، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن من جيش خالد:

رَخِّينَ أذيالَ المروطِ وأرْبَعَنْ مَشْىَ حَيِيَّاتٍ كأنْ لم يُفْزَعَنْ (2)
إن تُمنَعِ اليومَ نساءٌ تُمْنَعَنْ

ما ارتجز به غلمة من جذيمة : وقال غلمة من بني جذيمة، يقال لهم بنو مُسَاحِق ،يرتجزون حين سمعوا بخالد فقال أحدهم :

قد علمَتْ صفراءُ بيضاءُ الإطَلْ يحوزها ذو ثَلَّةٍ وذو إِبِلْ (3)
لأغْنينَّ اليومَ ما أغنى رجلْ

وقال الآخر:

قد علمت صفراءُ تُلبى العِرْسا لا تملأ الحَيزُومَ منها نَهْسَا(4)

لأضربنَّ اليومَ ضرباً وَعْسَا ضَرْبَ المجلِّين مخاضاً قُعْسَا(1)

وقال الآخر :

أقسمتُ ما إنْ خَادِرٌ ذو لِبْدَهْ شَثْنُ البَنانِ في غَدَاةٍ بَرْدَهْ (2)
جَهْمُ المحيَّا ذو سِبالٍ وَرْدَهْ يُرْزِمُ بينَ أيكَةٍ وجَحْدَهْ (3)
ضارٍ بتَأكالِ الرجالِ وحْدَهْ بأصدقَ الغَداةِ منى نَجْدَهْ

خالَد يهدمِ العزَّى : ثم بعث رسول اللّه صلي الله عليه وسلم خالـدَ بـنَ الوليد إلى العُزَّى وكانت بنَخْلَة، وكانت بيتاً يعظمـه هـذا الحـي مـن قريـش وكنانة ومُضر كلها، وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سُلَيم حلفـاء بني هاشم ، فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد إليها، علق عليها سيفه ، وأَسْنَد في الجبل (4) الذي هى فيه وهو يقول :

أيا عُزُّ شُدِّي لا شَوَى لها على خالدٍ ألقى القِناعَ وشمِّري (5)
يا عُزُّ إن لم تَقتُلي المرءَ خالداً فبوئى بإثمٍ عاجلٍ أو تنصَّري

فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى رسول اللّـه صـلي اللـه عليـه وسلم .

ما أقامه رسول اللّه صلي الله عليه وسلم في مكة بعـد الفتـح وتاريـخ الغزوة :

قال ابن إسحاق : وحدثني ابنُ شهاب الزُّهري ، عن عبيد اللّه بـن عبـد اللّه

ابن عُتبة بن مسعود قال : أقام رسول اللّه صلي الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة .

قال ابن إسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

غزوة حُنَيْن (ا) في سنة ثمان - بعد الفتح .

قال ابن إسحاق : ولما سمعت هَـوازنُ برسـول اللّـه صـلى اللـه عليـه وسلم وما فتح الله عليه من مكة، جمعها مالكُ بن عَوْف النَّصْـري ، فـاجتمع إليه مع هوازن ثَقيف كلّهـا، واجتمعـت نَصْـر وجُشَـم كلّهـا، وسـعد بـن بكـر، وناس من بني هلال ، وهم قليل ، ولم يشهدها مـن قيـس عَيْلان إلا هـؤلاء،. وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدها منهم أحـد له اسم ،وفى بني جُشَم دُرَيْد بن الصِّمة شيخ كـبير(2)،ليـس فيـه شـىء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخا مُجرِّبا، وفي ثقيف سَيِّدَان لهم ، في الأحلاف : قارب بن الأسود بن مسعود بن مُعَتِّب ، وفى بني مالك : ذو الخمار سُبَيْع بن الحارث بن مالك ، وأخوه أحمر بن الحارث ،

وجِماعُ أمر الناس إلى مالك بن عَوْف النصري ، فلما أجمع السير إلـى رسـول اللّـه صـلي اللـه عليـه وسـلم حـط مـع النـاس أمـوالَهم ونسـاءَهم وأبناءهم ، فلما نزل بأوطاس (1) اجتمع إليه الناس ، وفيهم دُرَيد بن الصّمة في شجار(2) له يُقاد به

ما أشار به دريد بن الصمة : فلما نزل قال : بـأي واد أنتـم ؟ قـالوا : بأوطاس قال : نِعْم مجالُ الخيلِ ، لا حَزْنٌ ضِرْس ؛ ولا سَهْلٌ دَهْس (4)، ما لي أسمع رُغاء البعير، ونُهاق الحمير، وبُكاء الصغير، ويُعـار الشـاء ؟ قـالوا : ساق مالكُ بنُ عَوْف (5) مع الناس أموالَهم ونساءَهم وأبناءهم . قال : أيـن مالك ؟ قيل هذا مالك ودُعي له فقال : يـا مالـك ، إنـك قـد أصـبحت رئيـسَ قومِك ، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام . ما لي أسمع رُغـاء البعيـر، ونُهاق الحمير، وبُكاء الصغير، ويُعار الشاء ؟ قال : سُقْتُ مع الناس أموالَهم وأبناءهم ونساءَهم ، قال : ولم ذاك ؟ قال : أردت أن أجعل خلفَ كل رجـل منهم أهلَه ومالَه ، ليقاتل عنهم ،

قال : فأنْقَضَ به (1). ثم قـال : راعِـيَ ضـأنٍ (2)، واللّـه ! وهـل يَـرُدُّ المنهزمَ شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعـك إلا رجـل بسـيفه ورُمحـه ، وإن كانت عليك فُضِحْتَ في أهلك ومالك .

ثم قال :ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدها منهـم أحـدٌ ، قـال : غاب الحَدُّ والجِدُّ، ولو كان يومَ علاء ورفعة . لم تغـب عنـه كعـب ولا كلاب ، ولوَدِدْت أنكم فعلتم ما فعلت كعـب وكلاب ، فمـن شـهدها منكـم ؟ قـالوا : عمرو بن عامر، وعَوْف بن عامر، قـال : ذانـك الجَـذَعان (3) مـن عـامر، لا ينفعان ولا يضران ؟ يا مالك ، إنك لم تصنع بتقديم البَيْضة بَيْضـة(4) هـوازن إلى نحور الخيل شـيئاً، ارفعهـم إلـى مُتَمنَّـع بلادِهـم وعُلْيـا قـومِهم ثـم الـق الصُبَّاء(5) على متون الخيـل ، فـإن كـانت لـك لحـق بـك مَـنْ وراءك ، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك : قال : واللّه لا أفعل ذلــك ، إنك قد كَبِرْت وكبر عقلك . واللّه لَتُطِيعُنَّنى يا معشرَ هوازن أو لأتكئنَّ على . هذا السيف حتى يخرج من ظهري . وكره أن يكون لدُرَيْد بن الصـمة فيهـا ذكر أو رأي ، فقالوا : أطعناك ؛ فقال دريد بن الصمة : هذا يـوم لـم أشـهده ولم يفتنى :

يا ليتنى فيها جَذَعْ أخُبُّ فيها وأضَعْ (1)
أقودُ وطْفَاء الزَّمَعْ وكأنها شاةٌ صَدَعْ (2)

قال ابن هشام : أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله :

"يا ليتني فيها جَذَعْ "

قال ابن إسحاق : ثم قال مالك للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جفونَ سيوفِكم ، ثم شُدوا شَدَّة رجل واحد.

عيون مالك بن عَوف ونزول الملائكة : قال : وحدثني أمية ابن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان أنه حُدث : أن مالك بن عوف بعث عيونا من رجالِه ، فأتوه وقد تفرقت أوصالُهم ، فقال : ويلكم! ما شأنكم ؟ فقالوا : رأينا رِجالا بيضاً على خَيْلٍ بُلْق ، فواللّه ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى، فواللّه ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد.

بعث عبد اللّه بن أبي حدرد عينا على خزاعة : قال ابن إسحاق : ولما سمع بهم نبيُّ اللّه صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبدَ اللّه بن أبي حَدْرَد الأسلمي (3)، وأمره أن يدخل في الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم . فانطلق ابن أبي حَدْرَد، فدخل فيهم ، فأقام فيهم ، حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وسمع من مالك وأمْر هَوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول

اللّه صلي الله عليه وسلم، فأخبره الخبر، فدعا رسول اللّه صـلي اللـه عليه وسلم عمر بن الخطاب ، فأخبره الخـبر فقـال عمـر : كـذب ابـن أبـي حَدْرد. فقال ابن أبي حدرد : إن كذَّبتنى فربما كـذَّبْتَ بـالحق يـا عمـر فقـد كذَّبْتَ من هو خير منى . فقال عمر : يا رسول الله، ألا تسمع ما يقـول ابـن أبي حدرد ؟ فقال رسول اللّه صلي الله عليه وسلم:قد كنت ضَـالا" فهـداك اللّه يا عمـر. اسـتعارة الرسـول أدراع صـفوان : فلمـا أجمـع رسـول اللّـه صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم ذُكر له أن عند صفوان بن أمية أدْراعا له وسلاحا، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك فقـال : يـا أبـا أميـة، أعِرْنا سلاحك هذا نلق فيه عدوَّنا غدا، فقال صفوان : أغصْباً يا محمد ؟ قال : بل ، عاريةٌ ومضمونة حتى نؤدِّيَها إليك ، قال : ليس بهـذا بـأس ، فأعطـاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسـول اللّـه صـلى اللـه عليـه وسلم سأله أن يكفيهم ؟ حملها،ففعل .

من أمَّرَهُ عليه السلام على مكة : قال : ثـم خـرج رسـول اللّـه ،صـلي الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الـذين خرجوا معه ، ففتح اللّه بهم مكة، فكانوا اثني عشر ألفـا، واسـتعمل رسـول اللّه صلى الله عليه وسلم عَتَّاب بن أسِيد بن أبي العِيص بـن أميـة بـن عبـد شمس على مكة،أميراً على من تخلف عنه من الناس ، ثـم مضـى رسـول اللّه صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن .

قصيدة ابن مرداس : فقال عباس بن مِرْداس السُّلَمي :

أصابت العامَ رِعْلاً غولُ قومِهم وَسْطَ البيوتِ ولَوْنُ الغولِ ألوانُ (1)

يا لهفَ أمِّ كلابٍ إذ تُبَيتهم خيلُ ابنِ هَوْذَةَ لاتُنْهَى وإنسانُ (1)
لا تَلْفظوها وشُدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكم أن ابنَ عَمِّكمُ سعدٌ ودُهمانُ (2)
لن تَرجعوها وإن كانتْ مُجَلَّلَةً ما دام في النَّعَمِ الماخوذِ ألبانُ
شَنْعاء جُللٍ مِنْ سوآتها حَضَنٌ وسال ذو شَوْغَرٍ منها وسُلوانُ (3)
ليست بأطْيَبَ مما يَشْتَوِي حَذَف إذ قال : كُلَّ شواءِ العيرِ جُوْفانُ(4)
وفى هَوازِنَ قومٌ غيرَ أنَّ بهم داءَ اليمانى فإن لم يغدِروا خانُوا
فيهم أخٌ لو وَفَوْا أو بَرّ عَهْدُهمُ ولو نَهكْناهُمُ بالطعِن قد لانُوا
أبلغْ هوازنَ أعلاها وأسفلَها مِنِّى رسالةِ نصحٍ فيه تبيان
أني أظنُّ رسولَ اللّه صابحكمُ جيشاً له فى فضاءِ الأرضِ أركانُ
فيهم أخوكم سُلَيم غيرَ تارِكِكم والمسلمون عبادَ اللّه غسَانُ
وفى عُضادته اليمنى بنو أسل والأجربان بنو عَبْس وذُبيانُ (5)
تكاد ترجُفُ منه الأرض رَهبتَهُ وفى مُقَدَّمِه أوسٌ وعثمانُ

قال ابن إسحاق :أوس وعثمان :قبيلا مُزَيْنة .
قال ابن هشام : من قوله " أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها " إلى آخرها، في هذا اليوم ، وما قبل ذلك في غير هذا اليوم ، وهما مفصولتان ، ولكن ابن إسحاق جعلهما واحدةً .
قصة ذات أنواط : قال ابن إسحاق : وحدثني ابنُ شهاب الزهري ، عن سنان بن أي سنان الدؤلي، عن أبي واقد الليثي، أن الحارثَ بنَ مالك ، قال: خرجنا مع رسول اللّه صلي الله عليه وسلم إلى حُنَيْن ونحن حديثو عهد ، بالجاهلية،.قال : فسرنا معه إلى حُنين ، قال : وكانت كفار قريش ومن في سواهم من العرب لهم شجرة عظيمة خضراء، يقال لها ذات انْواط ، يأتونها كل سنة، فيعلقون أسلحتَهم عليها، ويذبحون عندها، ويعكُفون عليها يوماَ. قال: فرأينا ونحن نسير مع رسول اللّه صلي الله عليه وسلم سِدرة خضراء
عظيمة، قال : فتناديا من جنبات الطريق : يا رسول اللّه ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . قال رسول اللّه صلي الله عليه وسلم : اللّه أكبر، قلتم ، والذي نفس محمد بيده ، كما قال قوم موسى لموسى : { اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } [الأعراف: 138]إنها السنن ، لتركَبُنَّ سنن من كان قبلكم ثبات الرسول وبعض الصحابة في لقاء هوازن : قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة، عن عبد الرحمن بن جابر،عن أبيه جابر بن عبد اللّه ، قال : لما استقبلنا وادي حُنَين انحدرنا في وادٍ من أودية تِهامة أجْوَف حَطُوط ، إنما ننحدر فيه انحداراً، قال : وفى عَماية الصبح ، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي ، فكَمنُوا لنا في شِعابِه ، وأحنائِه ومضايقه ، وقد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا، فواللّه ما راعنا ونحن ، مُنحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شَدَّةَ رجل واحد، وانشمَرَ الناس راجعين ، لا يَلْوِي أحدٌ على أحد.

وانحاز رسول اللّه صلي الله عليه وسلم ذات اليمين ، ثم قال : أين أيها الناس ؟ هلُمُّوا إلىَّ، أنا رسولُ اللّه ، أنا محمدُ بنُ عبد اللّه ، قال : فلا شىء، حَملَت الإبلُ بعضُها على بعض ، فانطلق الناس إلا أنه قد بقى مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم نفرٌ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .

من ثبت معه صلى الله عليه وسلم : وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث ، وابنه ، والفضل بن العباس ، وربيعة بن الحارث ، وأسامة بن زيد، وأيمن بن عُبَيد، قُتل يومئذ(1).

قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر، واسم أبي سفيان المغيرة، وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ، ولا يعد ابن أبي سفيان .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة، عن عبد الرحمن ابن جابر، عن أبيه جابر بن عبد اللّه ، قال : ورجل من هوازن على جمل له أحمر، بيده راية سوداء، في رأس رمح له طويل ، أمام هوازن ، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاته الناس رفع رمحَه لمن وراءَه فاتبعوه .

أبو سفيان بن حرب يشمت بالمسلمين : قال

ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسـول اللّـه صـلي الله عليه وسلم من جُفاة أهـل مكـة الهزيمـة، تكلـم رجـال منهـم بمـا فـي أنفسهم من الضَّغْن ،فقال أبو سـفيان بـن حـرب : لا تنتهـي هزيمتُهـم دونَ البحر، وإن الأزلام لمعه في كنانته . وصـرخ جَبَلـة بـن الحنبـل -قـال . ابـن هشام ،كَلَدَة بن الحنبل - وهو مع أخيه صفوان بن أمية مُشـرك فـي المـدة التي جعل له رسول الله صلي الله عليـه وسـلم: ألا بطـل السـحرُ اليـومَ ، فقال له صفوان : اسكت فضَّ اللّه فاك ، فواللّه لأن يربَّنى رجل من قريش أحبُّ إلى من أن يَرُبَّني رجـل مـن هَـوَازن حسـان يهجـو كلـدة : قـال ابـن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كَلَدَة :

رأيت سواداً من بعيدٍ فراعني أبو جنبلٍ ينزو على أمِّ حنبلِ
كأن الذي ينزو به فوْقَ بطنِها ذراعُ قَلُوصٍ من نِتاج ابن عِزْهِلِ (1)

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين ، وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أمية، وكان أخا كَلَدة لأمه .

شيبة بن طلحة يحاول قتل الرسول صلى الله عليه وسـلم : قـال ابـن إسحاق : وقال شَيْبة بن عثمان بن أبي طلحة، أخو بني عبد الـدار : قلـت : اليومَ أدرك ثأري ، وكـان أبـوه قُتـل يـوم أحـد، اليـومَ أقتـلُ محمـداً. قـال : فأدرتُ برسول اللّه لأقتله ، فأقبل شىء حـتى تغشـى فـؤادي ، فلـم أطـق ذاك ، وعلمت أنه ممنوع منى.(2)

قال ابن إسحاق : وحدثني. بعضُ أهل مكة، أنَّ رسول اللّـه صـلي اللـه عليه وسلم قال حين فَصَل من مكة إلى حُنيـن ، ورأى كـثرة مـن معـه مـن جنود اللّه : لن تُغلَبَ اليومَ من قِلّة .

قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلا من بني بكر قالها.

النصر للمسلمين : قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن كـثير ابـن العباس ، عن أبيه العباس بن عبـد المطلـب ، ق ال . إنـى لمـع رسـول اللّـه صلى الله عليه وسلم آخـذ بحكمـةِ بغلتـه البيضـاء قـد شَـجَرْتُها بهـا، قـال : وكنت امرءاً جسيماً شديدَ الصوت ، قال : ورسـول اللّـه صـلى اللـه عليـه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيهـا النـاس ؟ فلـم أرَ النـاسَ يَلْوُون على شىء، فقال : يا عبـاسُ اصـرخْ ، يـا معشَـر الأنصـار، يـا معشـر أصحابِ السَّمُرَة،(ا) قـال : فأجـابوا: لَبَّيـك ، لَبيـك ، قـال : فيـذهب الرجـل ليثنى بعيرَه ، فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ دِرْعَه ، فيقذفها فـي عنقـه ، ويأخـذ سيفه وترسَه ويقتحم عن بعيره ، ويخلي سبيلَه ، فيؤم الصوْتَ ، حتى ينتهيَ إلى رسول اللّه صلي الله عليـه وسـلم . حـتى إذا اجتمـع إليـه منهـم مائـة، استقبلوا الناسَ ، فاقتتلوا، وكانت الـدعْوَى أول مـا كـانت : يـا لَلأنصـار. ثـم خلصت أخيرا: يا للخزرج . وكانوا صُبْراً عندَ الحرب ، فأشـرف رسـول اللـه صلي الله عليه وسلم في ركائبه . فنظر إلى مُجْتَلَد القـوم وهـم يجتلـدون ، فقال : الآن حَمِيَ الوَطيسُ .

قتل علي صاحب راية هوازن : قال ابن إسـحاق : وحـدثني عاصـمُ بـن عُمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبدالله

قال : بَيْنا ذلك الرجل من هوزان صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع إذ هَوَى له على بن أي طالب رضوان اللّه عليه ، ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه على بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عُرْقُوبَي(1) الجمل ، فوقع على عَجِزِه ، ووثب الأنصاري على الرجل ، فضربه ضربة أطَنَّ قدمَه بنصف ساقه ، فانجعف عن رَحْله ، قال : واجتلد الناسُ ، فواللهِ ما رَجَعَتْ راجعةُ الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارَى مكتَّفين عند رسول اللّه صلي الله عليه وسلم.

قال : والتفت رسول اللّه صلي الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول اللّه صلي الله عليه وسلم، وكان حَسَنَ الإسلام حين أسلم ، وهو آخذ بثَفَر بغلته (2)،فقال : مَنْ هذا ؟ قال : أنا ابن أمَك يا رسول اللّه .

أم سُليم في المعركة: قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ اللّه بن أبي بكر : أن رسول اللّه صلي الله عليه وسلم التفت فرأى أم سُلَيْم بنت مِلْحان (3) وكانت مع زوجها أبي طلحة(4) وهى حازمة وسطها ببُرْد لها، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة، ومعها جمل أبي طلحة، وقد خَشِيت أن يَعُزَّها الجمل ، فأدنت رأسَه منها، فأدخلت يدَها في خِزَامتِه مع الخطام،

فقال لها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أم سُلَيم ؟ قالت : نعـم ، بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه ، اقْتلْ هؤلاء الذين ينهزمـون عنـك كمـا تقتـل الذين يقاتلونك ، فإنهم لذلك أهل ، فقال رسول اللّه صلي الله عليه وسلم: أو يكفي اللّه يا أم سُلَيْم ؟ قال : ومعها خنجر. فقال لها أبو طلحة : مـا هـذا الخنجر معـك يـا أم سُـلَيم ؟ قـالت : خنجـر أخـذته ، إن دنـا منـي أحـد مـن المشركين بعَجْتُه به قال : يقول أبو طلحة: ألا تسمع يا رسولَ اللّه ما تقول أم سُلَيم الرَّمَيْصاء.

شعر مالك بن عوف يوم حنين : قال ابن إسحاق : وقدكان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، حين وَجَّه إلى حُنَيْن ، قد ضم بني سُلَيم الضحاك بـن سفيان الكلابي، فكانوا إليه ومعه ، ولما انهزم الناس قـال مالـك بـن عـوف يرتجز بفرسه :

أقْدِمْ مُحاجُ إنه يَوْمٌ نُكُرْ مِثلى على مثلِك يحمي ويَكُرْ(1)
إذا أضيع الصفُّ يوما والدبُرْ ثم احزألَّتْ زُمَرٌ بعدَ زُمَرْ(2)
كتائبٌ يكلُّ فيهنَّ البصرْ قد أطْعُن الطعنةَ تَقْذِي بالسُّبُرْ(3)
حين يُذَمُّ المستكينُ المنجَحِرْ وأطعنُ النَّجلاءَ تَعْوِي وَتَهِرْ(4)
لها من الجوفِ رَشاشٌ مُنهمرْ تَفْهَقُ تاراتٍ وحيناً تَنفجِرْ(5)
وثعلبُ العاملِ فيها مُنْكَسِرْ يا زيدُ يابن هَمْهَمٍ أينَ تَفرْ(6)
قد نَفَدَ الضرسُ وقد طال العُمُرْ قد علم البيضُ الطويلاتُ الخُمرْ

أنى في أمثالِهَا غيرُ غُمِرْ إذ تُخرَج الحاصنُ من تحتِ الستُرْ(1)

وقال مالك بن عَوْف أيضاً:

أقِدمْ مُحاجُ إنها الأسَاورهْ ولا تغرنَّك رِجْلٌ نادرهْ (2)

قال ابن هشام : وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هـذا اليـوم (3).

من قتل قتيلا فله سلبه : قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ اللّه بن أبي بكر، أنه حُدث عـن أبـي قَتـادة الأنصـاري قـال : وحـدثني مـن لا أتهـم مـن أصحابنا، عن نافع مولى بني غفار عن أبي محمد عن أبي قتادة، ، قالا : قال أبو قتادة : رأيت يوم حنيـن رجليـن يقتتلان : مسـلما ومشـركا، قـال : وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشـرك علـى المسـلم ، قـال : فأتيته ، فضربت يده فقطعتها. واعتنقنى بيده الأخـرى، فـواللّه مـا أرسـلني حتى وجدت ريح الدم - ويروى : ريح الموت ، فيما قـال ابـن هشـام - وكـاد يقتلني، فلولا أن الدم نزفه لقتلني، فسقط ؛فضربته فقتلته .

وأجهضني عنه القتال ، ومر به رجل من أهل مكة فسلبه .

فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم ، قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم :من قتل قتيلا فله سَلبُه ، فقلت : يا رسول اللّه ، واللّه لقد قتلت قتيلا ذا سَلَب ، فأجهضني عنه القتال ، فما أدري مـن اسـتلبه ؟ فقـال رجل من أهل

مكة : صدق يا رسول اللّه ، وسَلَب ذلـك القتيـل عنـدي ، فأرْضـه عنـي من سَلَبه .

فقال أبو بكر الصديق رضى اللّه عنه : لا واللّه ، لا يرضـيه منـه ، تَعْمِـد إلى أسد من أسْد اللّه ، يقاتل عن ديـن اللّـه ، تقاسـمه سَـلَبه ؟! اردد عليـه سلب قتيله ، فقال رسول اللّه صلي الله عليـه وسـلم : صـدق فـاردد عليـه سَلَبه(ا). فقال أبو قَتادة : فأخذته منه ، فبعته ، فاشتريت بثمنـه مَخْرَفـاً(2) فإنه لأولُ مال اعتقدْتُه (3) .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن أبي سلمة، عن إسحاق ابن عبد اللّه بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك ، قـال : لقـد اسـتلب أبـو طلحـة يوم حُنين وحده عشرين رجلا.

الملائكة تحضر القتال : قال ابن إسحاق : وحـدثني أبـي : إسـحاقُ بـن يسار، أنه حُدث عن جُبير بن مُطْعِم ، قال : لقد رأيت - قبلَ

هزيمة القوم والناس يقتتلون - مثل البجاد(1) الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرتُ ، فإذا نمل أسود مبثوث ، قد ملأ الوادي لم أشك أنها الملائكة، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم .

هزيمة هوازن: قال ابن إسحاق : ولما هزم اللّه المشركين من أهلِ حُنَين ، وأمْكن رسول اللّه صلي الله عليه وسلم منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

قد غلبت خيلُ اللّه خيلَ اللات واللّه أحــقُّ بالثبات

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غلبت خيلُ اللّهِ خيلَ اللاتِ وخيلُه أحقُّ بالثباتِ

قال ابن إسحاق : فلما انهزمت هوازن استحر القتلُ من ثقيف في بني مالك ، فقُتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد اللّه بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ، وكانت رايتهم مع ذي الخمار(2)، لم فلما قتل أخذها عثمان بن عبد اللّه ، فقاتل بها حتى قُتل .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود، قال : لما بلغ رسولِ اللّه صلى الله عليه وسلم قتلُه ، قال : أبعده اللّه ، فإنه كان يبغض قريشاً.

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أنه قُتل مع عثمان بن عبد اللّه غلام له نصراني أغْرَل (ا)، قال : فبينا رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف ، إذ كشف العبدَ يسلبه ، فوجده أغْرل . قال : فصاح بأعلى صوته : يا معشر العرب ، يعلم اللّه أن ثقيفا غُرْل . قال المغيرة بن شعبة : فأخذت بيده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلت : لا تقل ذاك ، فداك أبي وأمي، إنما هو غلام لنا نصراني . قال : ثم جعلت أكشف له عن القتلى، وأقول له : ألا تراهم مختتنين كما ترى .

هروب قارب بن الأسود مع قومه يوم حنين : قال ابن إسحاق : وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ، فلم يُقتل من الأحلاف غير رجلين : رجل من غِيَرَة، يقال له وهب ، وآخر من بني كُبَّة، يقال له الجُلاح . فقال رسول اللّه صلي الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجُلاح : قُتل اليوم سيد شباب ثقيف ، إلا ما كان من ابن هُنَيْدة، يعني بابن هُنَيدة الحارث بن أوَيْس .

شعر عباس بن مرداس في هجاء قارب وقومه : فقال ،عباس ابن مرداس السلَمي يذكر قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه ، وذا الخمار وحبسه قومه للموت :

ألا مَنْ مُبْلِغٌ غَيْلانَ عني وسوف -إخَالُ -يأتيه الخبيرُ(2)

وعُروةَ إنما أهدَى جواباً وقولاً غيرَ قولِكما يسيرُ
بأن محمداً عبد رسول لربٍ لا يَضلُّ ولا يَجورُ
وجدناه نبيًّا مثلَ موسى فكلٌّ فتىً يخايره مَخِيرُ
وبئسَ الأمرُ أمرُ بني قَسِيٍّ بِوَجٍّ إذ تُقُسِّمت الأمورُ(1)
أضاعوا أمرَهم ولكل قومٍ أميرٌ والدوائرُ قد تدورُ
فجئنا أسْدَ غاباتٍ إليهم جنودُ اللّهِ ضاحية تسيرُ(2)
يوم الجمعَ جمعَ بني قَسِيٍّ على حَنَقٍ نكادُ له نطيرُ
وأقسم لو هُمُ مكثوا لسرْنا إليهم بالجنودِ ولم يَغُوروا(3)
فكنا أسدَ لِيَّةَ ثَمَّ حتى أبحناها وأسْلمت النُّصورُ(4)
ويومٌ كان قبلُ لَدَى حُنَين فأقلعَ والدماءُ به تمورُ(5)
من الأيامِ لم تَسمعْ كيومٍ ولم يَسمعْ به قومٌ ذُكورُ
قتلنا في الغبار بني حُطيطٍ على راياتِها والخيلُ زورُ(6)
ولم يك ذو الخِمارِ رئيسَ قومٍ لهم عقلٌ يعاقبُ أو مَكيرُ(7)
أقام بهم على سَنَنِ المنايا وقد بانت لمُبصِرها الأمورُ

فأفلت من نجا منهم جَريضاً وقتلَ منهمُ بشر كثيرُ(1)
ولا يُغنى الأمورَ أخو التواني ولا الغَلِقُ الصُريِّرةُ الحَصورُ(2)
أحانهمُ وحان ومَلَّكُوه أمورَهُمُ وأفلتتِ الصُّقورُ
بنو عَوْفٍ تَميح بهم جِياد أهينَ لها الفَصافِصُ والشعيرُ(3)
فلولا قاربٌ وبنو أبيه تقسمت المزارعُ والقصورُ
ولكن الرياسةَ عمَّمُوها على يُمْنٍ أشار به المشيرُ
أطاعوا قارباً ولهم جدود وأحلامٌ إلى عزّ تصيرُ
فإن يُهْدَوْا إلى الإسلامِ يُلْفُوا أنوفَ الناسِ ما سَمَرَ السَّميرُ(4)
وإن لم يُسلموا فهُمُ أذَان بحربِ اللّهِ ليس لهم نصيرُ
كما حَكَّتْ بني سعدٍ وحربٍ برَهْطِ بني غَزِيَّةَ عَنْقَفيرُ(5)
كأنَّ بني معاويةَ بن بكرِ إلى الإسلامِ ضائنة تخورُ
فقلنا أسلِموا إنا أخوكم وقد برأت من الإحَنِ الصدورُ(6)
كأن القومَ إذ جاءوا إلينا من البغضاءِ بعدَ السِّلْمِ عُورُ

قال ابن هشام : غيلان : غَيلان بن سلمة الثقفي ، وعروة : عروة بن مسعود الثقفي .

مقتل دُرَيْد : قال ابن إسحاق : ولما انهزم المشركون ، أتوا الطائف ومعهم مالك بن عَوْف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحوَ نَخْلة، ولم يكن فيمن توجَّه نحو نخلة إلا بنو غِيرَة من ثقيف ، وتبعت خيلُ رسول اللّه صلي الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا.

فأدرك ربيعة بن رُفَيْع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سَمَّال ابن عَوْف بن امرئ القيس ، وكان يقال له ابن الدَّغُنَّة وهى أمه ، فغلبت على اسمه ، ويقال : ابن لذْعَة فيما قال ابن هشام - دُرَيْد بنَ الضمة، فأخذ بخطام جمله وهو يظّن أنه امرأة، وذلك أنه في شجار له ، فإذا برجل ، فأناخ به ، فإذا شيخ كبير. وإذا هو دُرَيْد بن الصمَّة ولا يعرفه الغلام ، فقال له دُرَيْد : ماذا تريد بي ؟ قال : أقتلك قال : ومن أنت ؟

قال : أنا ربيعة بن رُفَيْع السُّلَمى، ثم ضربه بسيفه ؛ فلم يُغْن شيئا، فقال : بئس ما سلَّحتك أمك ! خذ سيفي هذا من مؤخر الرَّحْل ، وكان الرَّحْل في الشِّجار، ثم اضربْ به ، وارفع عن العِظام ، واخفضْ عن الدماغ ، فإني كنت كذلك أضرب الرجال ، ثم إذا أتيتَ أمَّك فأخبرها أنك قتلت دُرَيْد بن الصمة،فرُبَّ واللّه يوم قد منعتُ فيه نساءَك . فزعم بنو سُلَيم أن ربيعة لما ضربه فوقع تكشَّفَ ، فإذا عِجانُه (ا) وبطون فَخِذَيه مثل القِرْطاس ، من ركوب الخيل أعراء ؛فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : ، أما واللّه لقد أعتق أمهاتٍ لك ثلاثاً.

شعر عمرة بنت دريد في مقتل أبيها : فقالت عمرة بنت دُرَيْد في قتل ربيعة دريدا :

لعَمْرُك ما خَشيتُ على دُرَيْدٍ ببطنِ سُمَيْرةٍ جيشَ العناقِ (1)
جزى عنه الالهُ بني سُلَيْمٍ وعقتْهمْ بما فعلوا عَقاقِ
وأسْقانا إذا قُدْنا إليهم دماءَ خيارِهم عندَ التلاقي
فرُبَّ عظيمةٍ دافعتَ عنهم وقد بلَغتْ نفوسُهم التراقي
وربَّ كريمةٍ أعتقت منهم وأخرى قد فككْتَ من الوَثاقِ
وربَّ مُنَوَّهٍ بك من سُلَيْم أجبتَ وقد دعاكَ بلا رَماقِ (2)
فكان جزاؤنا منهم عُقوقا وهَمَّا ماع منه مُخُّ ساقي
عَفَتْ اثارُ خيلِك بعدَ أيْنٍ بذي بَقَر إلى فَيْفِ النُّهاقِ (3)

وقالت عمرة بنت دُرَيْد أيضاً :

قالوا قتلنا دُرَيْداً قلت قد صَدَقوا فظلَّ دمعي على السِّربال ينحدرُ(4)
لولا الذي قهر الأقوامَ كلَّهمِ رأت سُلَيْمٌ وكعبٌ كيف تأتمرُ
إذن لصبَّحهم غِبّا وظاهرة حيثُ استقرت نواهُمْ جَحْفَلٌ ذَفِرُ(5)

قال ابن هشام : ويقال اسم الذي قتل ، دُرَيدا : عبد اللّه بن قُنَيْع بن أهْبان بن ثعلبة بن ربيعة .

استشهاد أبي عامر الأشعري : قال ابـن إسـحاق : وبعـث رسـول اللـه صلي الله عليه وسلم في آثار من توجَّه قِبل أوطـاس أبـا عـامر الأشـعري ، فأدرك من الناس بعضَ من انهزم ، فناوشوه القتال فَرُمي أبو عامر بسـهم فقُتل ؛ فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ، وهو ابن عمه فقاتلهم ، ففتح اللّـه على يديه

وهزمهـم . فيزعُمـون أن سـلمة بـن دُرَيـد هـو الـذي رمـى أبـا عـامر الأشعري - بسهم : فأصاب ركبته ، فقتله ، فقال :

إن تسألوا عني فإني سَلَمهْ ابنُ سَماديرَ لمن تَوَسَّمَهْ
أضربُ بالسَّيفِ رءوسَ المُسْلِمَهْ

وسماديرَ : أمه .

دعاؤه عليه السلام لبني رئاب : واستحر القتلُ من بني نَصْر في بنـي رئاب ، فزعموا أن عبد اللّه بن قيس - وهو الذي يقال له ابن العـوراء، وهـو أحد بني وهب بن رِئاب -قال : يا رسول اللّه هلكت بنـو رِئـاب فزعمـوا أن رسول اللّه صلي الله عليه وسلم قال : اللهم اجبُرْ مصيبتهم . شعر لمالك بن عوف يـوم حنيـن : وخـرج مالـك بـن عـوف عنـد الهزيمـة، فوقـف فـي فوارس من قومه ، على ثَنيَّـة مـن الطريـق ، وقـال لأصـحابه : قفـوا حـتى تمضى ضعفاؤكم ، وتلحق أخراكم . فوقف هناك

حتى مضى من كان لحق بهم من مهزمة الناس ؛فقال مالك بن عــوف في ذلك :

ولولا كَرَّتان علىِ مُحَاجٍ لضاق على العَضاريطِ الطريقُ (1)
ولولا كَرُّ دُهْمان بن نصر لدى النخلاتِ مُندَفَع الشَّديق (2)
لآبتْ جعفر وبنو هلالٍ خَزَايا مُحْقِبين على شُقُوق (3)

قال ابن هشام : هذه الأبيات لمالك بن عَوْف في غير هذا اليـوم . ومـا يدلك على ذلك قول دُريد بن الصمة في صدر هذا الحديث : ما فعلت كعب وكلاب ؟ فقالوا له : لم يشهدها منهم أحد. وجعفرٌ : بن كلاب . وقـال مالـك بن عوف في هذه الأبيات : " لآبت جعفر وبنو هلال ".

لقاء الزبير بعض المنهزمين : قال ابن هشام : وبلغنـي أن خيلا طلعـت ومالك وأصحابه على الثنيـة، فقـال لأصـحابه : مـاذا تَـرَوْن ؟ فقـالوا : نـرى قوماً واضعي رماحَهم بين آذان خيلهم ، طويلة بوادُّهم (1) ؛ فقال : هؤلاء بنو سُلَيم ، ولا بأس عليكم منهم ؛ فلما أقبلوا سلكوا في الوادي ثـم طلعـت خيل أخرى تتبعها ؛ فقال لأصحابه : . ماذا تَرون ؟ قالوا : نرى قوما عارضي رماحَهم ، أعْفالا(2) على خيلهم فقـال : هـؤلاء الأوْس والخـزرج ، ولا بـأس عليكم منهم . فلما انتهوا إلـى الثنيَّـة سـلكوا طريـق بنـي سُـلَيم . ثـم طلـع فارس ؛ فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى فارسا طويل البادِّ، واضعاً رمحه على عاتقه ، عاصباً رأسه بملاءة حمراء فقال :هذا الزبير بـن العـوام وأحلف باللات ليخالطنَّكم ، فاثبتوا له . فلما انتهى الزُّبيـر إلـى أصـل الثنيـة أبصر القوم ، فصمد لهم ، فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها.

شعر سلمة بن دريد في فراره يوم حنيـن : قـال ابـن إسـحاق : وقـال سَلَمة بن دُرَيْد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم :

نسَّيتنى ما كنتِ غيرَ مُصابة ولقد عرفْتِ غداةَ نعْفِ الأظْرُبِ (3)

أني منعتُك والرُّكوبُ مُحبب ومَشيت خلفَك مثلَ مشْيِ الأنْكَبِ (1)

إذ فرَّ كُلُّ مُهَذَّبٍ ذِي لِم عن أمِّه وخليله لم يَعْقبِ

من حديث أبي عامر الأشعري ومقتله يوم حنين : قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم بالشعر، وحديثه : أن أبا عامر(2) الأشعري لقي يوم أوطاس عشرةَ إخوة من المشركين ، فحمل عليه أحدُهم ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهدْ عليه ، فقتله أبو عامر؛ ثم حمل عليه آخر، فحمل عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهدْ عليه ، فقتله أبو عامر. ثم جعلوا يحملون عليه رجلاً رجلاً، ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك ، حتى قتل تسعة، وبقى العاشر؛ فحمل على أبي عامر، وحمل عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ؛ فقال الرجل : اللهم لا تشهد علىَّ فكف عنه أبو عامر، فأفلت ؛ ثم أسلم بعدُ فحسن إسلامه . فكان رسول اللّه صلي الله عليه وسلم إذ رآه قال : هذا شريدُ أبي عامر. ورمى أبا عامر أخوان : العلاءُ وأوفى ابنا الحارث ،من بني جُشَم بن معاوية، فأصاب أحدُهما قلبَه ، والآخر ركبتَه ، فقتلاه .

ووَلِيَ الناسَ أبو موسى الأشعري فحمل عليهما فقتلهمـا، فقـال رجـل من بني جُشَم بن معاوية يرثيهما:

إن الرزيةَ قَتْلُ العلاءِ وأوْفَى جميعاً ولم يُسندَا(1)
هما القاتلان أبا عامر وقد كان ذا هَبَّةٍ أرْبَدَا(2)
هما تركاه لدَى مَعْرَكٍ كأن على عِطفَيه مُجْسَدَا(3)
فلم ترَ في الناسِ مِثْلَيْهما أقلَّ عِثاراً وأرْمَى يدَا(4)

نهيه عليه السلام عن قتل الضفاء : قال ابـن إسـحاق : وحـدثني بعـضُ أصحابنا : أن رسول اللّه صلي الله عليه وسلم مر يومئذ بـامرأةٍ وقـد قتلهـا خالدُ بن الوليد والناس متقصِّفون عليها، فقال : ما هذا؟ فقالوا: امرأة قتلها خالد بن الوليد: فقال رسول اللّه صلي الله عليـه وسـلم لبعـضٍ مـن معـه: أدركْ خالداً، فقـل لـه : إن رسـول اللّـه ينهـاك أن تقتـل وليـداً أو امـرأة أو عَسيفاً(6).

الشيماء أخت الرسول : قال ابن إسحاق : وحدثني بعض بني سَعْد بـن بكر : أن رسول اللّه صلى الله عليـه وسـلم قـال يومئـذ : إن قـدرتم علـى بِجاد، رجل من بني سعد بن بكر، فلا يفلتنَّكم ، وكان قد أحـدث حـدثاً، فلمـا ظفر به المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا معه الشيماء، بنت الحارث بن

عبد العُزَّى أخت رسـول اللّـه صـلى اللـه عليـه وسـلم مـن الرضـاعة، فعَنُفُوا عليهـا ف ي السـياق ؛فق الت للمسـلمين : تَعلَّمـوا واللّـه أنـى لأخـت صاحبِكم من الرضاعة ؛ فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسـول اللّـه صـلى اللـه عليه وسلم .

إكرامه عليه السلام أخته الشيماء : قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عُبيد السَّعدي ، قـال : فلمـا انتهـى بهـا إلـى رسـول اللّـه صـلي اللـه عليـه وسلم،قالت : يا رسول اللّه ، إني أختك من الرضاعة، قال : وما علامة ذلك ؟قالت عَضَّة عَضضْتنيها في ظهري وأنا مُتَورِّ كَتُك قال : فعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم العلامة، فبسط لها رداءه ، فأجلسها عليـه ، وخيرهـا، وقال : إن أحببت فعندي مُحبةً مُكْرَمة، وإن أحببـت أن أمَتِّعـك (ا) وترجعـي إلى قومك فعلتُ ، فقالت : بل تُمتعنى وتردني إلى قـومي، فمتعهـا رسـول اللّه صلي الله عليه وسلم،وردها إلى قومها ؛ فزعمت بنو سعد أنه أعطاهـا غلاما له يقال له . مكحول وجارية، فزوجت أحدهما الأخرى، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية .

ما أنزل الله في حُنين : قال ابن هشام : وأنزل اللّه عز وجل فـي يـوم حنين : {لَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُـمْ } إلى قوله : { وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ } [التوبة: 25،26].

شهداء حنين : قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استُشهد يـوم حنيـن من المسلمين : من قريش ثم من بني هاشم : أيمن بن عُبيد.

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى : يزيد بن زَمَعَة بـن الأسـود بـن المطلـب ابن أسد، جَمح به فرس له يقال له الجناح ، فقُتل .

ومن الأنصار : سُراقة بن الحارث بن عدي ،من بني العَجْلان .
ومن الأشعريين : أبو عامر الأشعري .
سبايا حنين وأموالها: ثم جُمعت إلى رسول اللّه صلي الله عليه وسلم سبايا حنين وأموالها، وكان على المغانم مسعود بن عَمـرو الغِفـاريُّ ، وأمـر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بالسبايا والأموال إلى الجعْرَانة، فحُبست بها(1).
شعر بجير يوم حنين :وقال بُجَيْر بن زُهَير بن أبي سُلمَى في يوم حُنيـن .

لولا الإلهُ وعبدُه وَلَّيتُمُ حين استخَفَّ الرعبُ كلَّ جبانِ
بالجُزْع يومَ حَبَا لنا أقرانُنا وسوابحٍ يَكْبُون للأذْقان (2)
مِن بين ساع ثوبُه في كفِّه ومُقطِّرٍ بسنابكٍ ولَبانِ (3)
والله أكرمنا وأظهرَ دينَنا وأعزَّنا بعبادةِ الرحمنِ
والله أهلكَهم وفرَّقَ جمعَهم وأذلَّهم بعبادةِ الشيطانِ

قال ابن هشام : ويَروي فيها بعض الرواة :

إذ قام عَمُّ نبيِّكم ووليُّه يدعُون : يا لَكتيبةِ الإيمانِ
أين الذين هُمُ أجابوا ربَّهم يومَ العُرَيضِ وَبيْعةِ الرِّضوانِ

شعر لعباس بن مرداس يوم حنين : قال ابن إسـحاق : وقـال . عبـاس بن مِرْداس في يوم حُنَين :

إنى والسوابحُ يومَ جَمْعٍ وما يتلو الرسولُ من الكتابِ
لقد أحببتُ ما لَقِيَتْ ثَقيفٌ بجنْبِ الشِّعْبِ أمس من العذابِ (1)
هُمُ رأسُ العدوِّ منَ اهْل نجد فقتلهُمُ أَلَذُّ من الشرابِ
هزمنا الجمعَ جَمْعَ بني قَسِيٍّ وحَكَّتْ بَرْكَها ببنى رِئابِ (2)
وصِرْماً من هِلالي غادرتْهم بأوْطاسٍ تُعَفِّرُ بالترابِ (3)
ولو لاقَيْنَ جَمْعَ بني كلابٍ لقام نساؤهم والثَّقْعُ كابي (4)
رَكَضْنا الخيلَ فيهم بَيْنَ بُسٍ إلى الأوْرالِ تَنْحِطُ بالنِّهابِ (5)
بذي لَجَبٍ ، رسولُ اللّه فيهم كتيبته تَعَرَّضُ للضِّرابِ

قال ابن هشام : قوله " تعفر بالتراب " : عن غير ابن إسحاق.

عطية بن عفيف النصري يرد على شعر عباس بـن مـرداس : فأجـابه عطية ابن عفيف النصري ، فيما حدثنا ابن هشام ، فقال :

أفاخِرَةٌ رفاعةُ في حُنَين وعباسُ ابنُ راضعةِ اللّجابِ (6)

فإنكَ والفِجارَ كذاتِ مِرْطٍ لرَبَّتِها وتَرْفُلُ في الإهابِ (1)

قال ابن إسحاق : قال عطية بن عفيف هذين البيتين لما اكـثر عبـاس على هوازن في يوم حُنين . ورفاعة من جُهينة .

شعر آخر لابن مرداس في يوم حنين : قال ابن إسحاق : وقال عبــاس بن مرداس أيضا :

يا خاتمَ النُبَاءِ إنك مُرْسَلٌ بالحقِّ كلُّ هُدَى السبيلِ هُدَاكَا
إن الإلهَ بني عليك محبة في خلقِه ومُحمداً سماكا(2)
ثم الذين وفُوا بما عاهَدْتَهمْ جُند بعَثْتَ عليهمُ الضحَّاكَا
رجُلاً به ذرَبُ السلاحِ كأنه لما تكنَّفه العدوُّ يَراكا(3)
يغشَى ذوي النَّسبِ القريبِ وإنما يبغى رِضَا الرحمنِ ثم رِضَاكَا
أنْبيك أنى قد رأيتُ مَكَرَّهُ تحتَ العَجاجةِ يَدْمَغُ الإشراكا
طَوْرا يعانقُ باليدين وتارةً يَفْري الجماجمَ صارماً بَتَّاكَا (4)

يغشى به هامَ الكماةِ ولو ترى منه الذي عاينْت كان شِفَاكَا
وبنو سُلَيم مُعْنِقون أمامَه ضرباً وطعناً في العدوِّ دِرَاكَا(1)
يمشون تحتَ لوائِه وكأنهم أسْدُ العرينِ أَرَدْنَ ثَمَّ عِراكَا(2)
ما يَرْتَجونَ من القريبِ قرابَةَ إلا لطاعةِ رَبِّهم وهَوَاكَا
هَذِي مشاهدُنا التى كانت لنا معروفةً وَوَلِيُّنَا مَولاكا

وقال عباس بن مرداس أيضا :

إمَّا تَرَىْ يا أمَّ فروةَ خَيْلَنا منها مُعَطَّلةٌ تُقادُ وظُلَّعُ (3)
أوْهَى مُقَارَعةُ الأعادِي دَمَّها فيها نوافذُ مِن جِراحٍ تَنْبَعُ (4)
فلَرُبَّ قائلةٍ كفاها وقعُنا أزْمَ الحروبِ فسِرْبُهَا لا يُفزَعُ (5)
لا وفدَ كالوفدِ الألى عقدوا لنا سبباً بحبلِ محمدٍ لا يُقطعُ
وفد أبو قطنٍ : حُزابةُ منهمُ وأبو الغُيوثِ وواسِعٌ والمِقْنَعُ
والقائد المائةَ التى وفَّى بها تسْعَ المئين فتمَّ ألفٌ أقْرَعُ (6)
جمعت بنو عَوْفٍ ورهط مُخاشِن ستًّا وأجلبَ من خُفاف أربع
فهناك إذ نُصر النبي بألفِنا عقدَ النبيُّ لنا لواءً يلمعُ
فُزْنَا برايته وأوْرثَ عَقدُه مجدَ الحياةِ وسُودَداً لا يُنزعُ
وغداة نحنُ مع النبيِّ جناحُه بِبطاحِ مكةَ والقَنا يَتَهزَّعُ (7)
كانت إجابتُنا لداعِى رَبِّنا بالحقِّ منا حاسرٌ ومُقَنَّعُ
في كلِّ سابغةٍ تَخَيَّر سَرْدَها داودُ إذ نسج الحديدَ وثُبَّعُ (8)

ولنا على بِئْري حُنَيْنٍ موكبٌ دمعَ النفاقَ وهَضْبةٌ ما تُقلَعُ
نُصر النبي بنا وكنا معشراً في كلِّ نائبةٍ نَضُرُّ وننفعُ
ذُدْنَا غَدَاتَئِذٍ هوازنَ بالقَنا والخيلُ يغمرُها عَجاجٌ يَسْطعُ
إذ خاف حدَّهم النبيُّ وأسندوا جمعاً تكاد الشمسُ منه تَخشعُ (1)
تُدْعَى بنو جُشَم وتُدْعَى وَسْطه أفناءُ نصر والأسنةُ شُرَّعُ (2)
حتى إذا قال الرسولُ محمدٌ أبنى سُلَيْمٍ قد وفيتمْ فارفعوا
رُحنا ولولا نحنُ أجْحَفَ بأسُهم بالمؤمنينَ وأحْرزوا ما جَمَّعوا(3)

قال عباس بن مرداس أيضا في يوم حُنين :

عَفا مِجْدَلٌ من أهلِه فَمُتالعُ فَمِطْلا أرِيكٍ قد خلا فالمصَانعُ (4)
ديارٌ لنا يا جُمْلُ إذ جُلُّ عيشِنا رَخِيٌّ وصرف الدارللحىّ جامعُ (5)
حُبَيَبةٌ ألْوَتْ بها غُربةُ النَّوَى لِبَيْن فهل ماضٍ من العيشِ راجعُ
فإن تبتغى الكفار غير ملومة فإنى وزير للنبى وتابع
دعاني إليهم خيرُ وفدٍ علمتُهم خُزَيمةُ والمَرَّارُ منهم وواسعُ (6)

فجئنا بألفٍ من سُلَيْمٍ عليهمُ لَبُوس لهم من نَسْجِ داودَ رائعُ
نبايعه بالأخْشَبَيْنِ وإنمَا يَد اللّهِ بينَ الأخشَبين نُبايعُ (1)
فجُسنا مع المهديِّ مكةَ عَنوةً بأسيافِنا والنقعُ كابٍ وساطعُ (2)
عَدَنِية والخيلُ يغشَى متونَها حميمٌ وآنٍ من دمِ الجَوْفِ ناقعُ (3)
ويوم حُنين حين سارت هَوازنٌ إلينا وضاقت بالنفوسِ الأضالعُ
صَبَرنا مع الضحَّاكِ لا يستفِزُّنا قِرَاعُ الأعادِي منهمُ والوقائعُ
أمامَ رسولِ اللّه يخفِقُ فوقَنا لواء كخُذْروفِ السحابةِ لامعُ (4)
عشيةَ ضحاكُ بنُ سُفيان مُعْتَصٍ بسيفِ رسولِ اللّه والموتُ كانعُ (5)
نَذُود أخانا عن أخينا ولو نرى مَصَالاً لكنا الأقربين نُتابعُ (6)

ولكنَّ دينَ اللّهِ دينُ محمدٍ رضينا به ، فيه الهدى والشرائعُ
أقام به بعدَ الضلالةِ أمرَنا وليس لأمر حَمَّهُ اللّه دافعُ

وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حُنين :

تَقَطَّع باقي وَصْل أم مُؤَمَّل بعاقبةٍ واستبدَلَت نيةً خُلْفَا(1)
وقد حَلَفتْ باللّهِ لا تقطَعُ القُوَى فما صدقتْ فيه ولا بَرَّتِ الحَلْفَا(2)
خُفَافِيَّة بطنُ العقيق مَصيفُها وتحتلُّ في البادينَ وجْرَةَ فالعُرْفَا(3)
فإن تتبعِ الكفارَ أمُ مُؤَمَّلٍ فقد زَوَّدتْ قلبى على نأيها شَغْفَا
وسوف يُنْبيها الخبيرُ بأننا أبيْنا ولم نطلبْ سوى ربِّنا حِلْفا
وأنّا مع الهادي النبي محمدٍ وفيْنا ولم يستوْفِها مَعشرُ الفا(4)
بفتيانِ صِدْقٍ من سُلَيمٍ أعزةٍ أطاعوا فما يَعْصون من أمرِه حَرْفَا
خُفافٌ وذَكوانٌ وعَوْفٌ تخالهم مَصَاعِبَ زافَتْ في طَروقَتِها كُلْفا(5)
كأن النسيجَ الشَّهْبَ والبيضَ مُلْبَسٌ أسُوداً تلاقتْ في مَراصدِها غُصْـفَا(6)
بنا عَزَّ دينُ اللّهِ غيرَ تنحُّلٍ وزدناعلى الحيِّ الذي معه ضِعْفَا
بمكةَ إذ جِئنا كأن لواءَنا عقابٌ أرادت بعد تحليقِها خَطْفَا
على شُخَّص الأبصارِ تحسب بينَها إذا هى جَالت في مراودِها عَرْفَا(7)

غداةَ وَطِئنا المشركين ولم نَجدْ لأمرِ رسولِ اللّه عَدْلاً ولا صَرْفَا
بمعْتَرَكٍ لا يسمع القومُ وَسْطَه لنا زَجْمة إلَا التذامُرَ والنَّقْفَا(1)
ببيضٍ تطيرُ الهامَ عن مستقرِّها ونقطفُ أعناقَ الكُماةِ بها قَطْفَا
فكائنْ تركنا من قتيلٍ مُلَحَّبٍ وأرملةٍ تدعو على بعلِها لَهْفَا(2)
رِضا اللّهِ ننوي لارضا الناسِ نبتغى وللّهِ ما يبدُو جميعاً وما يَخْفَى

وقال عباس بن مرداس أيضا :

ما بالُ عَينِك فيها عائرٌ سَهِرُ مِثلَ الحَماطَةِ أغْضَى فوقها الشُّفُرُ(3) .
عَينٌ تأوَّبها من شَجْوِها أرَقٌ فالماءُ يغمرُها طَوْراً وينحَدر
كأنه نَظمُ دُرٍّ عَند نَاظِمةٍ تَقَطّعُ السِّلكُ منه فهو مُنْتَثِرُ(4)
يا بُعدَ منزلِ مَن ترجو مودَّتَه ومن أتى دونَه الصَّمانُ فالحَفَرُ(5) ،

دَعْ ما تقدَّم من عهدِ الشبابِ فقد
ولَّى الشبابُ وزار الشَّيبُ والزَّعرُ(1)
واذكرْ بلاءَ سُلَيْم في مواطِنها
وفي سُلَيْمٍ لأهل الفخر مُفتخَرُ
قومٌ هُمُ نصروا الرحمنَ واتَّبعو
دينَ الرسولِ وأمرُ الناس مُشْتَجِرُ(2)
لا يَعْرسونَ فَسِيلَ النخلِ وَسْطَهمُ
لا تُخاوَرُ في مَشْتاهُمُ البقرُ(3)
إلا سوابحَ كالعِقبانِ مُقْرَبةٌ
في دارةٍ حولَها الأخطارُ والعَكرُ(4)
تُدْعَى خُفافٌ وعَوفٌ في جوانِبها
وحَيُّ ذكوانَ لاميلٌ ولاصُجُرُ(5)
الضاربون جنودَ الشركِ ضاحيةً
ببطنِ مكةَ والأرواحُ تَبتدرُ

حتى دفعنا وقتلاهُم كأنهُمُ
نخل بظاهرةِ البطحاءِ مُنْقَعِرُ(1)
ونحن يومَ حُنينٍ كان مشهدُنا
للدِّينِ عِزّاً وعندَ اللّهِ مُدَّخَرُ .
إذ نركبُ الموتَ مُخْضَرّاً بطائنُه
والخيلُ ينجابُ عنها ساطعٌ كَدِرُ(2) .
تحتَ اللواءِ مع الضحَّاكِ يَقدُمُنا
كما مَشى الليثُ في غاباتِه الخَدِرُ(3)
في مأزقٍ من مَجَرِّ الحربِ كَلْكَلُها
تكادُ تأفِلُ منه الشمسُ والقمرُ(4)
وقد صَبَرنا بأوطاسٍ أسِنَّتَنا
للّهِ ننصرُمن شِئناوننتصرُ
حتى تأوَّبَ أقوام منازلَهم
لولا المليكُ ولولا نحن ما صَدَرُوا لا
فما ترى مَعشراً قَلّوا ولا كَثُروا في
إلا قد اصْبحَ منا فيهمُ أثرُ
وقال عباس بن مرداس أيضاً :
يأيها الرجلُ الذي تَهْوِي به وَجْناءُ مُجْمَرَةُ المناسم عِرْمِسُ (5) ،
إمَّا أتيتَ على النبي فَقلْ له حقا عليك إذا اطمأنَّ المجلس

يا خيرَ من رَكِبَ المِطيَّ ومشى فوقَ التراب إذا تُعَدُّ الأنفُسُ (1)
إنا وَفَيْنا بالذي عاهدْتَنا والخيلُ تُقْدَعُ بالكُماةِ وتُضْرَسُ (2)
إذ سال من أفناءِ بُهْثةَ كُلُّها جمغ تَظَلَّلُ به المخارِمُ تَرْجُسُ (3)
حتى صَبَحْنا أهلَ مكةَ فَيْلقاً شَهباءَ يقدُمُها الهُمَامُ الأشْوَسُ (4)
مِن كل أغلَبَ من سُلَيْم فوقَه بيضاءُ مُحْكَمةُ الدخالِ وقَوْنَسُ (5)
يروِي القناةَ إذا تجاسرَ في الوغى وتَخالُه أسَداً إذا ما يَعْبِسُ (6)
يغشَى الكتيبةَ مُعلِماً وبكفِّه عَضْبٌ يَقُدُّبه ولَدْنٌ مِدْعَسُ (7)
وعلى حُنَينٍ قد وفَى من جَمعِنا ألفٌ أمِدَّ به الرسولُ عَرَنْدَسُ (8)
كانوا أمامَ المؤمنين دَريئةً والشمسُ يومئذ عليهمْ أشمسُ (9)

نمضي ويحرسنُا الإلهُ بحفظِهِ واللّه ليسَ بضائع من يَحْرسُ
ولقد حُبسنا بالمناقِبِ مَحْبِساً رَضِيَ الإلهُ به فنعمَ المحبِسُ
وغَداةَ أوطاس شَدَدْنا شَدةً كفَتِ العدوَّ وقيل منها: يا احبسوا
تدعو هوازنُ بالإخاوةِ بينَنا ثَدْيٌ تمُد به هوازنُ أيبسُ
حتى تركنا جمعَهم وكأنه عَيْرٌ تعاقبه السباعُ مُفَرَّسُ

قال ابن هشام : أنشدني خلف الأحمر قوله : " وقيل منها يا احبسوا ".

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :

نَصَرْنا رسولَ اللّه من غَضَب له بألفِ كَمِيٍّ لا تُعَدُّ حواسِرُهْ (1)
حَمَلنا له في عاملَ الرّمحَ رايةً يذودُ بها في حَوْمَةِ الموتِ ناصرُهْ (2)
ونحن خَضَبْناها دَماً فهْوَ لونُها غَداةَ حُنين يومَ صفوان شاجِرُهْ (3)
وكنا على الإسلام مَيْمنةً له وكان لنا عَقدُ اللواءِ وشاهِرُهْ
وكنا له دونَ الجنودِ بطانةً يشاورنا في أمرِه ونشاورُهْ
دعانا فسَمَّانا الشِّعَارَ مُقدَّماً وكنا له عَوْناً على من يناكرهْ (4) .

جزى اللّه خيراً من نبيٍّ محمداً وأيده بالنصرِ واللّه ناصرُهْ

قال ابن هشام : أنشدني من قوله : " وكنا على الإسلام " إلى آخرهـا، بعضُ أهل العلم بالشعر، ولم يعرف البيت الذي أوله : " حملنا له في عامل الرمح راية " وأنشدني بعد قوله : " وكان لنا عقد اللواء وشاهره "، " ونحن خضبناه دما فهو لونه ".

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضاً :

مَنْ مُبلِغ الأقوامَ أن محمداً رسولُ الإلهِ راشدٌ حيثُ يَمَّمَا
دعا ربَه واستنصر اللّه وحدَه فأصبح قد وفَّى إليه وأنْعَمَا
سَرَيْنا وواعدْنا قديداً محمداً يَؤُمُّ بنا أمراً من اللّهِ مُحْكَمَا
تمارَوْا بنا في الفجرِ حتى تبينوا مع الفجرِ فِتيانا وغاباً مُقَوَّمَا(1)
على الخيلِ مشدوداً علينا دُروعُنا ورَجْلاً كَدُفَّاع الآتيِّ عَرَمْرَمَا(2)
فإن سَراةَ الحيِّ إن كنتَ سائلاً سُلَيْم وفيهم منهمُ من تَسَلَّما(3)
وجندٌ من الأنصارِ لا يخذلونه أطاعوا فما يعصونَه ما تَنهَلَّمَا
فإن تكُ قد أمَّرت في القوم خالداً وقدَّمتَه فإنه قد تَقَدَّما
بجُنْدٍ هَداه اللّه أنت أميرُه تُصيبُ به في الحقِّ من كان أظلمَا
حَلَفتُ يميناً بَرَّةً لمحمدٍ فأكملتُها ألفاَمن الخيلِ مُلْجَمَا
وقال نبيُّ المؤمنين تقدَّموا وحُبَّ إلينا أن تَكونَ المُقَدَّمَا

وبتنا بنَهْى المستديرِ ولم يكن بنا الخوفُ إلا رَغبةً وتحَزُّمَا
أطعناك حتى أسلم الناسُ كلُّهم وحتى صَبحْنا الجمعَ أهلَ يَلَمْلَمَا(1)
يَضِلُّ الحصانُ الأبلقُ الوَرْدُ وَسْطَه ولا يطمئنُّ الشيخُ حتى يُسَوَّما(2)
سَمونا لهم وِرْدَ القَطا زَفَّهُ ضُحيٍ وكل تراه عـن أخيـه قـد احْجَمـا(3)
لَدُنْ غُدْوَة حتى تركنا عَشية حُنَينا وقد سالت دوافعُه دَمَا(4)
إذا شئتَ مِن كل رأيتَ طِمِرَّةً وفارسَها يهوي ورُمحاً مُحَطَّمَا(5) وقـد أحرزَتْ منا هَوازنُ سَرْبَها وحُبَّ إليها أن نَخيبَ ونُحرَمَا(6)

شعر ضمضم بن الحـارث فـي يـوم حنيـن : قـال ابـن إسـحاق : وقـال ضمضم (7) بن الحارث بن جُشَم بن عبْد بن حبيب بن مالك بن عَـوْف بـن يَقَظة بن عُصَيَّة السُّلَمى في يوم حنيـن : وكـانت ثقيـف أصـابت كِنانـة بـن الحكم بن خالد بن الشَّريد، فقتل به مِحْجناً وابنَ عم له ، وهما من ثقيف :

نحن جلبنا الخيلَ من غير مَجْلَبٍ إلى جُرش من أهلِ زيَّانَ
والفَمِ نُقتِّلُ أشبالَ الأسودِ ونبتغى طواغِيَ كانت قبلَنا لم تُهدَّمِ
فإن تفخَروا بابنِ الشريدِ فإننى تركتُ بِوَجٍّ مأتماً بعدَ مأتم

أبأتُهما بابنِ الشريدِ وغَرَّه جُواركمُ وكان غيرَ مُذَمَّم
تُصيب رجالا من ثقيفٍ رماحُنا وأسيافُنا يَكْلِمْنَهُمْ كلَّ مَكْلَم

وقال ضَمْضم بن الحارث أيضا :

أبلغْ لديْكَ ذَوِي الحلائِل ايةً لا تأمنَنَّ الدهرَ ذاتَ خِمارِ
بعدَ التى قالت لجارةِ بيتهَا قد كنتُ لو لَبِثَ الغَزِيُّ بدارِ
لما رأت رجُلاً تسَفَّعَ لونُه وغْرُ المَصِيفةِ والعظامُ عواري (1)
مُشُطَ العظام تراه اخرَ ليلِه مُتسربلاً في دِرعه لِغوارِ(2)
إذ لا أزال على رحالةِ نَهدَةٍ جَرداءَ تُلحِقُ بالنجادِ إزارِي (3)
يوماً على أثرِ النِّهابِ وتارة كُتبتْ مُجاهدةً مع الأنصارِ
وزُهاءَ كل خميلةٍ أزهَقْتُها مَهَلاً تَمهَّلَهُ وكلِّ خَبارِ(4)
كَيْما أغَير ما بها من حَاجةٍ وتَودُّ أنى لا أؤوب فَجَارِ(د)

شعر أبي خراش يرثى ابني عمه زهير بن العجوة :

قال ابن هشام : حدثني أبو عُبيدة، قال : اسر زهير بن العجوة الهُـذلى يوم حُنين ،فكُتف فراه جميل بن مَعْمر الجُمَحي ، فقال له : أأنـت الماشـى لنا بالمغايظ ؟ فضرب عنقه ؟ فقال أبو خِراش [6] الهذَلى يرثيه ، وكان ابــن عمه .

عَجَّف أضيافى جميلُ بنُ مَعْمَير بذي فَجَرِ تأوِي إليه الأراملُ

طويل نِجاد السيفِ اليس بجَيْدَرٍ .إذا اهتزَّ واسترختْ عليـه الحمائـلُ (1)
تكاد يداه تُسلمان إزارَه من الجودِ بما أذْلقته الشَّمائلُ (2)
إلى ببه يأوي الضَّريكُ إذا شتا ومُسْتنبِح بالي الدريسين عائلُ (3)
تروَّح مقروراً وهبت عشية لها حدب تَحْتَثُّهُ فيُوَائلُ (4)
لا فما بالُ أهلِ الدارِ بم يتصدَّعوا وقد بان منها اللوْذَعيُّ الحُلاحِلُ (5)
فأقسمُ لو لاقيته غيرَ مُوثَقٍ لابك بالنَّعفِ الضّباعُ الجيائلُ (6)
وإنك لو واجهتَه إذ لَقيتَه فنازلتَه أو كنتَ ممن يُنازلُ
لظل جميلٌ أفحشَ القوم صِرْعَةً ولكنَّ قِرْنَ الظهـرِ للمـرءِ شـاغلُ (7)
فليس كعهدِ الدارِ يا أَمَّ ثابتٍ ولكن أحاطت بالرِّقابِ السلاسلُ
وعـاد الفـتى كالشـيْخِ ليـس بفاعـلٍ سـوى الحـق شـيئاً واسـتراح العواذلُ
وأصبح إخوانُ الصفاءِ كأنما أهالَ عليهم جانبُ الترْبِ هائلُ

فلا تحسبي أنى نسيتُ لياليا بمكةَ إذا لم نَعْدُ عما نحاول
إذ الناسُ ناس والبلادُ بغرَّةٍ وإذ نحن لا تُثْنَى علينا المداخلُ (1)

شعر مالك بن عوف يعتذر عن فراره يـوم حنيـن : قـال ابـن إسـحاق : وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره :

منعَ الرقادَ فما أغمِّض ساعةً نِعَمٌ بأجزاعِ الطريقِ مُخَضرَمُ (2) سائلْ هوازنَ هل أضُرُّ عدوَّها وأعين غارمَها إذا ما يَغْرَمُ
وكتيبة لَبَّسْتُها بكتيبةٍ فِئَتَيْن منها حاسرٌ ومُلأمُ
ومُقدَّم تعيا النفوسُ لِضيقِه قدمتُه وِشهودُ قومِى أعلمُ (3)
فورَدْته وتركتُ إخواناً له يَرِدُونَ غمْرته وغمْرته الدمُ
فإذا انجلت غمَراتُه أورثْننى مجدَ الحياةِ ومجدَ غُنْمٍ يُقْسَمُ
كلفتمونى ذنبَ الِ محمدٍ واللّهُ أعلم مَنْ أعَقُّ وأظْلمُ
وخذلتمونى إذ أقاتل واحداً وخذلتموني إذ تقاتلُ خَثْعَمُ
وإذا بنيتُ المجدَ يهدمُ بعضُكم لا يستوي بانٍ واخَرُ يهدِمُ
وأقَبَّ مِخْماصِ الشتاء مُسـارع فـي المجـدِ يَنْمَـى للعُلَـى متكَـرِّمُ (4) اكرهتُ فيه ألَّةً يَزَنية سَمْحَاءَ يقدُمهاسِنانٌ سَلْجَمُ ٌ)
وتركت حَتَّنهُ تَرُدَّ وليَّه وتقولُ ليسَ عَلى فُلانة مَقْدمُ (6)
ونصبتُ نفسي للرماحِ مُدَجَّجاً مِثلَ الدريةِ تُستحل وتُشْرَمُ (7)

شعر لرجل من هوازن يذكر سلام قومه بعد الهزيمة :

قال ابن إسحاق : وقال قائـل فـي هـوازن أيضـا، يـذكر مسـيرهم إلـى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مع ممالك بن عوف بعد إسلامه :

أذكرْ مسيرَهم للناسِ إذ جَمعوا ومالكٌ فوقَه الراياتُ تَخْتفِقُ
ومالكٌ مالكٌ ما فوقَه أحدٌ يومَ حُنَين عليه التاج يأتلِقُ
حـتى لقُـوا النـاسَ حيـن البـأس يَقْـدُمُهمِ عليهـمُ الـبيضُ والأبـدانُ والدرَق
فضارَبوا الناسَ حتى لم يَرَوْا أحداَ حولَ النبي وحتى جَنَّه الغَسقُ
ثُمَّتَ أنزل جبريلٌ بنصرِهمُ من السماءِ فمهزومٌ ومُعتَنقُ (أ)
منا ولو غيرُ جبريلٍ يقاتلنا لمنَّعَتْنا إذنْ أسيافُنا العُتُقُ
وفاتنا عمرُ الفاروقُ إذ هزُموا بطعنةٍ بلَّ منها سَرْجَه العَلقُ (2)

شعر امرأة من جشم ترثي أخـوين لهـا أصـيبا يـوم حنيـن : وقـالت لا امرأة من بني جشم ترثى أخوَيْن لها أصيبا يوم حنين :

أعينَىَّ جُودَا على مالكء معاً والعلاءِ ولا تَجْمُدَا.
هما القاتلان أبا عامر وقد كان ذا هَبَّةٍ أربدَا(3)
هما تركاه لدى مُجْسَدٍ ينوءُ نزيفاً وما وُسِّدا(4)

شعر"زيد بن صحار في هجاء قريش : وقال أب وثواب زيدُ بن صُـحار؛ أحد بني سعد بن بكر:

ألا هل أتاك أن غَلَبَتْ قريشٌ هوازنَ والخُطُوبُ لها شروطُ
وكنا يا قريشُ إذا غَضبنا يجيءُ من الغِضابِ دَمٌ عبيطُ (1) وكنا يا قريشُ إذا غَضبنا كأن أنوفَنا فيها سَعوطُ (2)
فأصبحنا تُسَوِّقنا قريشٌ سياقَ العيرِ يحدوها النَّبيطُ (3)
فلا أنا إن سُئلتُ الخسف آبٍ ولا أنا إن أَلينَ لهم نَشيطُ (4)
سَيُنقلُ لحمُها في كلِّ فَجٍّ وتُكتَب في مسامِعها القُطوطُ (5)

ويُروى " الخطوط "، وهذا البيت في رواية أي سعد.

قال ابن هشام : ويقال : أبو ثواب زياد بن ثواب . وأنشدنى خلف الأحمر قوله : " يجيء من الغضابِ دمٌ عبيط "، واخرها بيتا عن غير ابن إسحاق .

عبد اللّه بن وهب يرد على شعر زيد بن صحار : قال ابن إسحاق : فأجابه عبد اللّه بنوهب ، رجل من بني تميم ، ثم من بني أسيد ، فقال :

بشَرْطِ اللّه نضرِبُ من لَقينا كأفْضلِ ما رأيتَ من الشروطِ
وكنا يا هوازنُ حين تَلقَى تَبَلُّ الهامَ من عَلَقٍ عبيطِ
بجمْعِكمُ وجمعِ بني قَسِيٍّ نَحُكُّ البَرْكَ كالورقِ الخبيطِ (6)

أصبنا من سراتِكُمُ ومِلنا بقتلٍ في المُباينِ والخليطِ (أ)
به المُلتاثُ مُفترِلقٌ يديه يَمُجُّ الموتَ كالبَكرِ النَّحيطِ (2)
فإن تك قَيْسُ عَيْلانٍ غِضاباً فلا ينفَكَّ يُرغمهمْ سُعوطِى

شعر خديج بن العوجاء في يوم حنين : وقال خديج بن العَوْجاء النَّصْري

لما دَنَوْنا من حُنَيْنٍ ومائِه رأينا سَواداً مُنكَرَ اللونِ أخْصَفَا(3)
بملمومَة شَهْباءَ لَو قَذفوا بها شماريخَ من عُزْوَى إذنْ عاد صَفْصَفَا(4)
ولو أن قومى طاوعتني سَرَاتُهم إذن لما لَقينا المعارضَ المتكشِّفَاْ)
إذنْ مالقَيناجنْدَالِ محمدٍ ثمانين ألفاً واستمدوا بخندفا(6)

ذكر غزوة الطائف بعد حنين في سنة ثمان

ولما قَدِم فَلُّوا ثقيف الطائفَ (2)أغلقوا عليهم أبوابَ مدينتها، وصـنعوا الصنائعَ للقتال .

من لم يشهد حنين والطائف : ولم يشهد حُنينا ولا حصارَ الطائف عُروة بن مسعود، ولا غَيْدن بن سلمة، كانـا بجُـرَش ، يتعلمـان صـنعة الـدبابات [1] والمجانيق [2] والضبور [3] .

شعر كعب بن مالك في غزوة الطائف : ثم سار رسول اللّه صلي اللـه عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حُنين ؛ فقال كعـب بـن مالـك ، حيـن أجمع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم السير إلى الطائف :

قضينا من تِهامةَ كُلَّ رَيْبٍ وخَيْبَرَ ثم أجْمَمْنَا السِّيوفَا(1)
نخيرها ولو نطقتْ لقالت قواطعُهن : دَوْساً أو ثقيفَا
فلست لحاضنٍ إن لم تَرَوْها بساحةِ داركم منا ألوفا
وننتزعُ العروشَ ببطنِ وَجّ وتصبح دورُكم منكم خُلوفَا(2)
ويأتيكم لنا سَرَعانُ خَيْلٍ يُغادرُ خَلْفَه جَمعاً كثيفَا
إذا نزلوا بساحتِكم سمعتم لها مما أناخ بها رَجيفا(3)
بأيديهم قَواضبُ مُرهَفاتٌ يُزِرْنَ المصْطَلين بها الحُتوفَا(4)
كأمثالِ العقائقِ أخلصَتْه قُيونُ الهندِ لم تُضْرِب كَتيفَا(5)
تخال جَدِيَّةَ الأبطالِ فيهم غَداةَ الزحفِ جَادِيّاً مَدُوفا(6)
أجِدَّهُمُ أليس لهم نَصيخ من الأقوامِ كان بنا عَريفَا(7)
يخَبِّرهم بأنَّا قد جمعنا عِتاقَ الخيلِ وَالنُّجُبَ الطُّروفا(8)
وأنَّا قد أتيناهم بزحفٍ يُحيطُ بسورِ حصنِهمُ صُفوفَا
رئيسُهمُ النبي وكان صُلْباً نَقيَّ القلبِ مُصْطَبِراً عَزوفا

رشيدَ الأمرِ ذو حُكْمٍ وعلمٍ وحِلمٍ لم يكن نَزِقاً خَفيفَا(أ)
نطيعُ نبيَّنا ونطيعُ ربًّا هو الرحمنُ كان بِنا رؤوفاً
فإن تُلْقوا إلينا السِّلْمَ نقبلْ ونجعلْكم لنا عَضُداً وريفَا(2)
وإن تَأبَوْا نجاهدْكم ونصبرْ ولا يكُ أمرُنا رَعِشاً ضعيفَا(3)
نجالِدُ ما بَقينا أو تُنيبوا إلى الإسلامِ إذعانا مُضيفَا(4)
نجاهدُ لا نُبالي مَنْ لَقِينا اهلكْنا التَلادَ أم الطَّرِيفَا(5)
وكم من مَعْشَرٍ أَلَبُوا علينا صميمَ الجِذْمِ منهم والحَليفَا(6
أتوْنا لا يَرَوْنَ لهم كفاءً فجدَّعنا المسامِع
بكلِّ مُهنَّد لَيْن صَقيل يسوقُهمْ بها سَوْقاً عَنِيفا
لأمرِ اللهِ والإسلامِ حتى يقومَ الدينُ معتدلاً حنيفَا
وتُنْسَى اللاتُ والعزَّى ووَدٌّ ونَسلُبها القلائدَ والشُّنوفَا(7)
فأمْسَوْا قد أقَرُّوا واطمأنوا ومن لا يمتنعْ يَقبلْ خُسوفَا

كنانة بن عبد ياليل يرد على كعب بن مالك : فأجابه كنانة ابن عبد ياليل بن عمرو بن عمير،فقال :

من كان يُبْغينا يريدُ فقالنا فإنَّا بدارٍ مَعْلَمٍ لا نَرِيمها

وجَدْنا بها الآباءَ من قبلِ ما تَرى وكانت لنا أطواؤها وكرومُها(1)
وقد جَرَّبتنا قبلُ : عمرُو بنُ عامر فأخبرها ذو رأيِها وحليمُها(2)
وقد علمتْ إن قالت الحقَّ أننا إذا ما أبتْ صُعْرُ الخدودِ نقيمُها(3)
نُقوِّمها حتى يلينَ شَريسُها ويُعرفُ للحقِّ المبينِ ظلُومها
علينا دِلاصٌ بن تُراث مُحَرَّق كلوْنِ السماءِ زَيَّنتها نجومُها(4)
نُرفِّهها عنا ببيض صوارم إذا جُرِّدتْ في غمرةٍ لا تَشِيمُها(5)

شعر شداد بن عارض في المسير إلى الطائف : قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول اللّه صلي الله عليه وسلم إلى الطائف :

لا تَنصروا اللاتَ إن الله مُهلكُها وكيف يُنصر مَنْ هو ليس يَنْتَصرُ
إن التى حُرِّقت بالسُّدِّ فاشتعلَتْ ولم يُقَاتِلْ لدى أحجارِها هَدَرُ(6)

إن الرسولَ متى ينزلْ بلادَكمُ يَظْعَنْ وليس بها من أهْلِها بَشَرُ الطريــق إلى الطائف

قال ابن إسحاق : فسلك رسول اللّه صلي الله عليه وسلم على نَخْلَة اليمانية، ثم قَرْن ، ثم على المُلَيْح ، ثم على بُحْرَةِ الرُّغاء من لِيَّة[1]، فـابتنى بها مسجداً فصلى فيه .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرُو بن شُعَيب : أنـه أقـاد يومئـذ ببُحْـرَة الرُّغاء، حين نزلها، بدم وهو أول دم أقيد به في الإسلام ، رجـل ،مـن بنـي ، لَيْث قتل رجلا من هُذيلَ ،فقتله به . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بلية، بحصن مالك بن عوف فهُدم ،ثم سلك في طريق يقال لها الضّيقة فلما توجه فيها رسول اللّه صلي الله عليـه وسـأل عـن اسـمها، فقـال : مـا اسم هذه الطريق ؟ فقيل له الضيقة، فقال : بل هي اليُسْرى، ثم خرج منها على نَخْب ، حتى نزل تحتَ سِدْرَة يقال لها الصَّادرة، قريبـا مـن مـال رجـل من ثقيف ، فأرسل إليه رسول اللّه صلي الله عليه وسـلم: إمـا أن تخـرج ، وإما أن نُخْرب عليك حائطك ؛ فأبى أن يخرج ، فأمر رسول اللّه صـلى اللـه عليه وسلم بإخرابه .

القتال : ثم مضى رسول اللّه صلي الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الطائف ، فضرب به عسكرَه ، فقُتل به ناس من أصحابه بالنَّبْـل ، وذلـك أن العسـكر اقـترب مـن حـائط الطـائف ، وكـانت النَبـل تنـالهم ،ولـم يقـدر المسلمون على أن يدخلوا حـائطَهم ،أغلقـوه دونَهـم ؛ فلمـا أصـيب أولئـك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الـذي بالطـائف اليـوم ، فحصرهم بضعاً وعشرين ليلة .

قال ابن هشام : ويقال سبعَ عشرةَ ليلة .

قال ابن إسحاق : ومعه امرأتان مـن نسـائه ، إحـداهما أم سَـلَمة بنـت أبي أمية، فضرب لهما قبتين ، ثم صلى بين القبتين . ثم أقام ، فلما أسلمت ثَقيف بني على مُصَلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمرو بن أميـة بـن وهب بن مُعَتِّب بن مالك مسجدا، وكـانت فـي ذلـك المسـجد سـارية، فيمـا يزعمون ، لا تطلع الشمس عليهـا يومـا مـن الـدهر إلا سُـمِع لنـا نَقيـض [1]، فحاصرهم رسول اللّه صلي الله عليه وسلم، وقاتلهم ققالاً شديداً، وترامَوْا بالنَّبل .

أول من رمى بالمنجنيق في الإِسلام : قال ابن هشام : ورماهم رسول اللّه صلي الله عليـه وسـلم بـالمنجنيق حـدثني مـن أثـق بـه أن رسول اللّه صلي الله عليه وسلم أول من رمى فـي الإِسـلام بـالمنجنيق ، (2)ـ قال ابن إسحاق : حتي إذا كان يوم الشَّدْخَة عنـد جـدار الطـائف ،دخـل نفر من أصحاب رسول اللّه صلي الله عليه وسـلم تحـت دبابـة، ثـم زحفـوا إلى جدار الطائف ليخرقوه ، فأرسلت عليهم ثقيـف سِـكَك الحديـد مُحمـاة بالنار، فخرجوا من تحتها، فرمتهم ثَقيف بالنَبل ، فقتلـوا منهـم رجـالاً، فـأمر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بقطـع أعنـابِ ثقيـف فوقـع النـاس فيهـا يقطعون .

أبو سفيان بن حرب والمغيرة يتفاوضان مع ثقيف :

وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شـعبة إلـى الطـائف ، فناديـا ثقيفاً : أن أمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما، فدعوا نساءً من نساءٍ من قريــش وبنى كنانة